جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي

دراسات لغوية

لسانيات عربية

رقم : ع2019/6/13

إعداد الطالبتين:

حسيني وفاء

بسكري وفاء

يوم :.2019/06/24

الاستعارة في ديوان أسرار الغربة لمصطفى محمد الغماري -مقاربة تداولية-

---

لجنة المناقشة:

رواق سماح	أ.مح.ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
بشار إبراهيم	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقررا
مزهودي أمال	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿لِّلْمُتَّقِينَ وَمَوْعِظَةٌ وَهُدًى لِّلنَّاسِ بَيَانٌ هَـٰذَا﴾

صدق الله العظيم

آل عمران: 138

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾

صدق الله العظيم

آل عمران: 140

شكر وعرفان

الشّكر أوّلا لله فقد وفقنا لإنجاز هذا العمل ، ونسأله أن يجعله من عملنا الذي لا ينقطع

كما نتوجّه بخالص الشّكر والعرفان والامتنان إلى الدكتور إبراهيم بشار الذي تفضل بتأطير هذا البحث فبارك الله في جهوده ومنحه الصحة والعافية.

وأتقدم بالشّكر إلى لجنة المناقشة لتكبدها عناء قراءة مذكرتنا وإثرائها بتوجيهاتهما السديدة.

كما لا يفوتنا تقديم الشكر الجزيل إلى كل من كانت له يد العون في بعث هذا العمل إلى الوجود سائلين المولى عزّ وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

مقدمة

شكّلت الاستعارة محطّة للأنظار لدى مختلف الدّارسين على اختلاف توجهاتهم وتخصصاتهم، واختلاف مرجعياتهم الفكرية باعتبارها ركنا جوهريا في بنية أنساقنا الفكرية وأنظمتنا التصورية، وهي إحدى الدّعائم الأساسية التي يرتكز عليها الخطاب أو النص. إذ تعتبر من بين أقدم الأساليب البلاغية الأساسية وجودا في حضارات كل الأمم على مرّ العصور، ومن ثمّ كان جديرا بنا أن ندرس و نبحث في أسرار و مواطن جمالها.

ومن هذا المنطلق كان الغرض من دراستنا هو الوقوف على مواطن الجمال التي تتاح لنا من خلال التعبير الاستعاري فضلا عن الأسلوب الجمالي الذي نلحظه في شعر مصطفى محمد الغمّاري ما قد يدفعنا للقول بأن هذا الأسلوب ميّزة من مميزّاته الفنية التعبيرية.

فنحن نسعى من خلال هذه الدراسة إلى بيان مواطن الجمال في الاستعارة وما تضيفه من جماليات على العمل الفني الإبداعي مع مراعاة ماجاء به الدّرس التّداولي الجديد من آليات حديثة بوصف الاستعارة جزءا من السّياق التّواصلي الاجتماعي.

يأخذ بحثنا مبرّرات وجوده في إقامة جسر بين الدّراسات التّقليدية الكلاسيكية للاستعارة سواء العربية منها أو الغربية مع المفاهيم التّداولية المعاصرة ،موظّفين في ذلك المفاتيح الإجرائية التّداولية لاستقراء جانب مهم في موضوع الاستعارة ومقاربة مفاهيمه ،ولأجل ذلك وقع اختيارنا على موضوع (الاستعارة في ديوان أسرار الغربة لمصطفى محمد الغمّاري – مقاربة تداولية –) ،ساعين من خلال ذلك إلى إعادة صياغته وبعثه وفق ما يتماشى مع نتائج الدّراسات اللّسانية الحديثة والمعاصرة، واثبات ما يحتويه هذا الموضوع من مباحث و أفكار ذات إجراءات تداولية.

إن الهدف من الدّراسة إذن يكمن في محاولة الوقوف على مواطن التلاّقي بين الدّرس البلاغي القديم و النّظريات الحديثة كل حسب وجهة نظره للاستعارة.

فقد أثار هذا الأمر إشكاليتين محوريتين يدور حولهما هذا العمل؛ الأوّلى: **كيف نظرت الدراسات اللّغوية المعاصرة للاستعارة؟ وما مدى قدرة المقاربة التّداولية للاستعارة على استنطاق جماليات النص الشعري في ديوان أسرار الغربة لمصطفى محمد الغمّاري؟**

وقد تطلبت الإجابة عن هذه الإشكاليات اختيار المنهج الوصفي الذي يتماشى مع طبيعة الموضوع ومتطلّباته إضافة إلى المنهج التّاريخي وفق ما تقتضيه الحاجة، للكشف عن طبيعة الاستعارة واستنطاق أبعادها الفكرية والجمالية في الديوان.

فأدرجنا مادة البحث ومضمونه ضمن خطّة متمثّلة في مقدّمة، فصلين، وخاتمة؛ أمّا الفصل الأوّل: فهو موزّع على أربعة مباحث، خصّص المبحث الأوّل: لبيان معنى البلاغة في اللّغة والاصطلاح، وثانّيهما تناولنا فيه مفهوم التّداولية في المعجم والاصطلاح، وثالثهما جاء لرصد مفهوم الاستعارة في اللّغة والاصطلاح، أمآ المبحث الرّابع فخصّص للاستعارة بين النّظر البلاغي والدّرس اللّساني الحديث، ومن ظاهر عنوان هذا المبحث أنّه قد قسّم إلى عنصرين: الأوّل منهما جاء لرصد بعض تعريفات البلاغيين للاستعارة مراعين في ذلك التّسلسل الزّمني لأصحاب تلك التّعاريف وتقسيماتهم، أمّا القسم الثّاني فقد خصّص للنّظريات الحديثة للاستعارة بدءا بالاستبدالية مرورا بالتّفاعلية، فالسّياقية، وصولا إلى النّظرية التّداولية الحجاجية وهي مكمن الحديث في الدّرس التّداولي.

أمّا الفصل الثّاني فقد تناولنا فيه تداولية الاستعارة في الديّوان، إذ حاولنا فيه رصد بعض الملامح التّداولية في الديوان. وختم البحث بجملة من النتائج التي اتضحت بعد الدراسة.

وقد زاوجنا بين المراجع التّراثية واللّسانية الحديثة، فكانت مصادر التّراث البلاغي منطلقنا، كما كانت المراجع الحديثة والمعاصرة من أهمّ الّروافد التي أسهمت في إضاءة العديد من جوانب البحث ونذكر على سبيل المثال لا الحصر كتاب الاستعارات التي نحيا بها لجونسون ولايكوف وكتاب فلسفة البلاغة لريتشاردز.

وككل بحث علمي اعترضتنا بعض الصّعوبات أهمها صعوبة فهم النظريات الحديثة للاستعارة، كونها ذات رافد أجنبي وأغلب مصادرها مترجمة، فضلا عن عدم وضوح أليات التحليل التداولي للاستعارة وتوحدها بين الدارسين.

ولا يسعنا في الأخير إلاّ أن نتوجّه بالشّكر والثّناء للأستاذ المشرف إبراهيم بشّار، لإشرافه على هذا البحث واعترافا منا بفضله وفضل توجيهاته، سائلين المولى عزّ وجلّ التوفيق والسداد.

أولا:البلاغة

1- لغة:

لا مفرّ لطلّاب العربية وآدابها إلاّ أن يرجعوا إلى أهمّ المعجمات إذا أرادوا الاطّلاع على المعاني اللغوية المختلفة للفظة البلاغة، إذ بإمكانهم الرّجوع إلى تلك المعاجم العربية القديمة المعروفة بتوخّيها الدقة والتفصيل مع التمثيل التي تقدمها للكلمة.

ومن أهم تلك المعاجم معجم لسان العرب إذ بإمكانهم تسجيل مسح للدّلالات اللّغوية للكلمة. أما نحن فحسبنا في هذا الصّدد إرادة عينة من هذه المعاجم.

فالجذر (بلغ) يأتي بمعنى بلغ الشّيء يبلغ بلوغا . وصل و انتهى .وأبلغه هو إبلاغا و بلغه تبليغا ، و في حديث الاستسقاء : و اجعل ما أنزلت لنا قوّة و بلاغا إلى حين ،البلاغ مايتبلّغ به و يتوصل إلى الشيء المطلوب ..البلاغ ما بلغك و البلاغ الكفاية ...و الإبلاغ : الإيصال و كذلك التّبليغ و الاسم منه البلاغ و بلغة الرسالة . [1]

إذ يرتبط لفظ البلاغة عند أهل اللّغة بالدّلالة على حسن الكلام مع فصاحته . فهي مأخوذة من قولنا : بلغ الشّيء منتهاه و أدرك أقصاه .

و البليغ من النّاس من يألف من كلامه تعبيرا عمّا في صدره ، فيبلغ به غايته من سامعه بأيسر الطّريق و أحسن تعبير. [2]

[1] ينظر : ابن منظور لسان العرب ، مج : 8،(دط) ، دار صادر ،بيروت ، لبنان ، (دت) .ص 413.

[2] ينظر : عبد المالك مرتاض ، مقدمة في نظرية البلاغة متابعة لمفهوم البلاغة و وظيفتها ، مجلة جذور النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، مج : 11،2003.ص 217.

ففي الأخير نجد أن المعنى اللّغوي العام للبلاغة تنصب دلالته في وصول الشّيء إلى غايته و نهايته .

2-اصطلاحا :

تعدّ البلاغة من الفنون الأدبية اللّغوية المتجذّرة عند العرب ، إذ تعنى بدراسة الوسائل التي تساعد على فهم مختلف النّصوص الأدبية سواء الشّعرية أم النّثرية منها .

فالبلاغة هي (تلك الصور القائمة في النّفس بمعان جامعة لتلك الصّور المحيطة بها ، و ألفاظ لتلك المعاني مساوية لها ، ولصعوبة المرام في تركيب الكلام من ألفاظ و معان مشتملة على الصّفة التي وصفناها قلّ البلغاء و صارت البلاغة صناعة تخّص قوما دون قوم).[1]

فالبلاغة عند أهل العربية هي كونك قادرا على أن تشير إلى المعنى بلمحة تدل عليه ، لأنّهم يستحبّون أن تكون الألفاظ أقل من المعاني في المقدار و الكثرة ، فيقول بعضهم يصف كلاما كأن ألفاظه قوالب لمعانيه ، بمعنى مطابقة لها غير زائدة عليها و لا ناقصة عنها ، و هذا على أقصى تقدير هو الطّريق الموصل للبلاغة .

إذ حكي عن جعفر بن يحيى البرمكي 190هـ-وكان من بلغاء عصره- أنه قال : (إذا كان الإيجاز كافيا كان الإطناب عيّا و إذا كان التّطويل واجبا كان التّقصير عجزا).[2]

كذلك نجد الخطيب القزويني739هـ يضع حدّا لبلاغة الكلام بقوله : (مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحته)[3]

ومن هذا المنطلق يطلق عليك مصطلح البليغ إذا ما راعيت طبيعة مخاطبك الذي تتجه إليه بالكلام دون إغفال منك للمحيط الذي هو فيه مع مراعاة الحالة النفسية التي تنتابه .

---

[1] علي بن خلف الكاتب ، مواد البيان ، ط1 ، دار البشائر ، دمشق ، سوريا ، 1424هـ/2003م.ص 62.

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص 63.

[3] الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 20.

فالسّكاكي بدوره عرّف البلاغة بقوله : (هي بلوغ المتكلّم في تأدية المعاني حدّا له اختصاص بتوفيه خواص التّراكيب حقّها .)[1] و هذا مفاده أن المتكلّم البليغ عليه أن يصل في استعماله بكلامه حدا يمكنه من إعطاء التراكيب حقها ، و يجب أن يلتزم في لغته بالنحو و الصرف و الدلالة و المعجم ، و يبتعد كل البعد عن التعّقيد المعنوي .ليواصل تعريفه للبلاغة بقوله : (...و إيراده أنواع التّشبيه و المجاز و الكناية على و جهها ، و لها أعني البلاغة طرفان أعلى و أسفل ...وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر .) [2]

وهذا يعنى به أن المتكلّم واجب عليه توظيف كبعض من الأدوات نحو التّشبيه و المجاز و الكناية كي يكون خطابه بليغا ، يستطيع بواسطته أسر ذهن المتلقّي و التّأثير فيه و هذا على حد اعتقادنا ملمح وظيفي تداولي .

أما بالنّسبة للمفهوم الذي يرتضيه **الرّماني384ه** للبلاغة –وهو من البلاغيين الذين حرسوا على توضيح مفهوم البلاغة –بطريقة لم يتطرّق إليها بلاغي أخر فقد استطاع و لأول وهلة أن يصل إلى تصوّر للبلاغة بقوله : (هي إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللّفظ .)[3]

إذ نرى أن هذا التّحديد للبلاغة يتضمّن ملمحا تداوليا– وهو ما سنتطرّق إلى تعريفه لاحقا – فإذا ما حاولنا الفّحص و التّدقيق في هذا المفهوم الذي يعكس زاوية نظر **الرّماني** لماهية البلاغة فإننا نقف عند مظهرين يصبان في صميم الدّرس التّداولي ، و هما :

---

[1] السكاكي ، مفتاح العلوم ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1987.ص526.

[2] ينظر : المفتاح العلوم السكاكي، ص 526.

[3] الرماني أبو الحسن علي بن عيسى ، النكت في الإعجاز القرآني : ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز القرآني ، تح :محمد خاف اللف و محمد زغلول ، ط3 دار المعارف ، (دت) .ص75–76.

إنّ جوهر البلاغة عنده لا يقوم إلا باستيفاء شرطين، هما : [1]

-الجانب الايصالي : الذي لا يتحقّق إلا بحضور أطراف العملية التّواصلية ، المقصدية و سياق معيّن .

- الجانب الإستراتيجي : ويتلخّص في مدى قدرة المتكلّم على انتقاء ألفاظ حسنة تتلاءم مع الوضعية القائمة أثناء التّواصل (ملابسات القول).

2- يمكن أن نستشفّ من قوله (إيصال المعنى إلى القلب) يرتبط بالوّاقع التّأثيري للمعني الذي يريده المتكلّم .

ثانيا : التّداولية

1-لغة:

التّداولية في معجم أساس البلاغة **للزّمخشري(ت538هـ) ت**:دول :دالت له الدولة ،و دالت الأيّام ،بكذا، و أدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكثرة لهم عليه ...و أديل المؤمنون المشركون على المسلمين يوم أحد...و الله يداول الأيّام بين النّاس مرة لهم و مرة عليهم و تداولوه الشيء بينهم ،و الماشي يداول بين قدميه ،يراوح بينهما .[2]

ولم يكن **ابن منظور(ت711هـ)** بعيدا كل البعد عن هذا المفهوم فقد جاء في معجمه :(تداولنا الأمر، أخذناه بالدول و قالوا دواليك أي مداولة على الأمر ....و دالت الأيّام أي

[1] ينظر : واضح أحمد ، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع الهجري ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات ، قسم اللغة العربية و آدابها ، كلية الآداب و اللغات و الفنون ، جامعة وهران ، 2011-2012.ص 190.

[2] ينظر : الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، تح محمد باسل عيون السود ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1419 هـ /1998 م .ص303 .

دارت ،و الله يداولها بين النّاس و تداولته الأيادي أخذته هذه مرة ،و هذه مرة ،و تداولنا العمل و الأمر بيننا بمعنى تداورناه فعمل هذا مرة و هذا مرة).).[1]

فالمتتبّع للمعاجم العربية يلحظ أنها لا تكاد تخرج في دلالتها للجذر "دول"عن معاني :التّحول و التّبدل و الانتقال سواء من مكان إلى آخر أم من حال إلى أخرى ،مما يقتضي وجود أكثر من طرف واحد يشترك في فعل التّحول التّغير و التّبدل و التّناقل و الاشتراك في تحقيق الفعل .

و من المعروف أن الفعل (تداول) في قولنا : تداول النّاس كذا بينهم يفيد معنى تناقله النّاس و أداروه فيما بينهم ، و من المعروف أيضا أن مفهوم "النّقل" و مفهوم "الّدوران" مستعملان في نطاق اللّغة الملفوظة ، كما هما مستعملان في نطاق التّجربة المحسوسة ، فيقال:(نقل الكلام عن قائله) بمعنى رواه عنه ،كما يقال (نقل الشّيء عن موضعه) أي حرّكه منه ، و يقال دار على الألسن بمعنى جرى عليها . كما يقال دار على الشّيء بمعنى طاف حوله .

و من ثم "النّقل" و" الّدوران " يدلان في استخدامهما اللّغوي على معنى النّقلة بين النّاطقين ، أو قل معنى "التّواصل".[2]

و يدلاّن في استخدامهما التّجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين ، أو معنى التّفاعل ، فيكون التّداول بين جانبن اثنين هما : التّواصل و التّفاعل.

2-اصطلاحا:

[1]ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (د و ل) . ص 253 .

[2]ينظر : طه عبد الرحمان ، تجديد المنهج في تقويم التراث ، ط2 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب .ص 244.

إنّه من الصّعب ما كان أن نضع تعريفا للتّداولية ،و هذا راجع للمصادر المعرفية العديدة فكل يعرّفها حسب توجّهه و انتمائه ،كما أنها تتداخل مع كثير من العلوم.

و إذا قلنا "تداولية" ،نستطيع أن نعوّضها بمصطلح النّظرة الشّمولية . إذ تنظر للّغة بوصفها نصّا متكاملا ، فلم تنظر أو لم تدرس الجمل ، و هي تتقاطع مع ما قامت به بلاغتنا العربية ، فبدورها _هذه الأخيرة _ لم تنظر نظرة جزئية للنّص .

فالبلاغة و التّداوليةِ (علمان يتّفقان في دراسة الوسائل اللّغوية التي يستعملها المتكلّم في عملية التّواصل و عوامل المقام المؤثّرة في اختيار أدوات معيّنة دون أخرى للتّعبير عن قصده ، كالعلاقة بين الكلام و سياق الحال و أثر العلاقة بين المتكلّم و المخاطب على الكلام و المقاصد من الكلام).[1]

ومن ثمّ فالتّداولية ليست علما لغويا محضا، بالمعنى التّقليدي. علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللّغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظّاهرة، ولكنّها علم جديد للتّواصل يدرس الظّواهر اللّغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعّددة في دراسة ظاهرة التّواصل وتفسيره. وعليه، فإنّ الحديث عن التّداولية وعن مفهومها يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة لأنّها تشي بانتمائها إلى حقول مفاهمية تضم مستويات متداخلة، كالبنية اللغوية ، قواعد التّخاطب، العمليات الذّهنية المتحكّمة في الإنتاج والفهم اللّغويين، وعلاقة البنية بظروف الاستعمال ...إلخ.).[2]

و مما هو معروف عن التّداولية أن **مانقونو** قد أقرّ بصعوبة الخوض في مضمار التّداولية إذ يقول :(إنه من الصعب الحديث عن التّداولية ، لأنّ هذا التّعبير يغطّيه العديد

[1] براون و يول ، تحليل الخطاب ، تر : محمد لطفي الزليطي و منير التريكي ، (د ط) ، دار النشر العلمي و المطابع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، (د ت) .ص 32 .

[2] ينظر : مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب .دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، (د ط) ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، (د ت) . ص 16 .

من التّيارات من علوم مختلفة و اللّسانيين ليسوا وحدهم المعنيين بالتّداولية ، بل يعني الكثير من علماء الاجتماع و المناطقة و تتجاوز اهتماماتها بمجموع الأبحاث المتعلّقة بالمعنى و التّواصل).[1]

إذ يصعب الإلمام بتعريف جامع للتّداولية ، ذلك لأسباب منها :

*اتّساع رقعتها المفهومية : إذ لا تنتمي إلى أيّ مستوى من المستويات المعروفة لدى الباحثين على العموم.

*تقاطعها مع الكثير من العلوم ،إذ إنها لا تقف و تستقرّ عند أحد منها .

هذا ما دفع **بمحمود أحمد نحلة** للقول :(و هي كذلك لا تنضوي تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة بالرغم من أنّها تتداخل معها في بعض جوانب الدّرس).[2]

فالتّداولية في أبسط تعريفاتها تقوم بدراسة اللّغة أثناء استعمالها و استخدامها في سياق التّخاطب ، إذ تهتمّ بكلّ ما يحيط و يدور حول عملية التّواصل ، و ذلك بهدف إحداث الأثر بحسب مقصدية المتكلم[3] ، فالغاية من البحوث التداولية أو بالأحرى قيمتها العلمية تتبلور في إيجاد القوانين الكلية التي تحكم الاستعمال اللغوي ، و بناء عليه فإننا نستطيع أن نصطلح على هذا الاتجاه اللساني اسما و هو "علم الاستعمال اللغوي".

و عودة على قضية تعدد المصطلح بالنسبة لترجمته إلى اللغة العربية ، فإن الفضل في استحداث هذا المنهج إلى الوطن العربي الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمان ، إذ

[1] خليفة بوجادي ، خصائص التركيب اللغوي في بوابات النور للشاعر عبد القادر بن محمد بن القاضي دراسة في الوظيفة التداولية ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللغويات ، 2006 . ص 32 .

[2] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، (د ط) ، دار المعرفة الجامعية ، 2002 . ص 10

[3] ينظر : طه عبد الرحمان ، تجديد المنهج في تقويم التراث ، ص 244 .

يجعلها تهتم بوصف كل ما قد يكون مظهر من مظاهر التّواصل و التّفاعل من عامة النّاس و خاصتهم.

و قد أشار **طه عبد الرحمان** إلى الخطأ الذي وقعت فيه ترجمة هذا المصطلح من ذرائعية ،نفعية ،استعمالية ،تخاطبية ،تبادلية ... و غيرها من التّرجمات ، فقد ارتضى مقابلا عربيّا للمصطلح الأجنبي pragmatiqueألا و هو التّداوليات أمّا **عبد المالك مرتاض** فقد شكّك في ملائمة المصدر "تداولية" ، و اقترح مصطلحه التّداول دون ياء صناعية (ياء المصدر الصناعي) ،و و ذلك لكي لا تتمّ ترجمة المصطلحين pragmatisme[1] pragmatique بصيغة عربية موحّدة و هذا لا يصح في اللّغة (وفق ما تراه اللّسانيات) .

أمّا ما يمكننا أن نضيفه في هذا الصّدد،هو تفنيد ما شاع عن اللّسانيات التّداولية كونها "سلّة مهملات اللّسانيات "،أو "صندوق قمامة اللّسانيات" إذ أنّها ليست كذلك بحيث تعتبر كل ظاهرة عجزت اللّسانيات عن حلّها مجالا للبحث التّداولي ،و هذا يقتضي أن الظّواهر التي تدرسها التّداولية ليست مهملة و لا متروكة بالضّرورة ، و من ثمّ فهي تقوم بإزالة الغموض عن عناصر التّواصل اللّغوي و معالجة الملفوظات و هذه القضايا ليست من اهتمامات اللّسانيات الصّريحة .

و في نهاية المطاف و رغبة من في ربط السّابق باللاّحق ، يتضح للعيان أن للدّرس البلاغي القديم صلات قربى بينه و بين التّداولية ، فإذا كانت هذه الأخيرة أوج تحديداتها هي :دراسة مناحي الكلام ، أو دراسة اللّغة في الاستعمال[2] ، و في المقابل . البلاغة هي المعرفة باللّغة أثناء استعمالها و تحقّقها في المقام .

[1] ينظر : باديس لهويمل ، التداولية و البلاغة العربية ، مجلة المخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري ، ع : 7 ، قسم الآداب و اللغة العربية ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2011 . ص 157 .

[2] مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 17 .

ثالثا :الاستعارة :

1 –لغة :

إنّ للاستعارة حيّزا كبيرا تشغله في فضاء الدّراسات البلاغية و النّقدية ، سواء القديمة أو الحديثة . هذا ما جعلها تتبوأ مكانة مهمة في عالم الدّراسات التّداولية ، و هذا لما لها صلة عميقة باللّغة و بمكانتها و لما تضيفه من رونق و جمال على اللّغة .

هذا ما جعل العديد من العلماء يضعون تعريفات عديدة مختلفة باختلاف توجهاتهم و مشاربهم و ميولهم ،إذ نلاحظ أن الحديث عنها حديث مستفيض خاصة في القواميس و كتب البلاغة الشّهيرة .

و هذا ما دفع بنا إلى رصد بعض التّعريفات التي اتفقت على المعنى العام للاستعارة ،ألا و هو أخذ الشّيء من مكانه الأصلي إلى مكان آخر و التّداول و العطاء و الطّلب .

في المعجم ذكر **ابن منظور** :(العارية و العارة ما تداولوه بينهم و قد أعاره الشّيء و أعاره منه و عاوره إياه ، والمعاورة و التّعاور : شبه المداولة و التّداول في الشّيء يكون بين اثنين.وتعور واستعارة : طلب العارية و استعاره منه طلب منه أن يعيره إيّاه)[1].

أمّا في معجم محيط المحيط ، فنجدها مشتّقة من لفظة العرية و هي العطيّة و قيل سميت عارية لتعتريها عن العوض و قيل من العار أو العري خطأ (...) [2].

فنجد أن دلالة هذه الكلمة قّارة و ثابتة في المعاجم أو الكتب القديمة ، فلم نلحظ اختلافا جوهريا في المدلولات اللّغوية للفظة "استعارة". ففي مجمل قولنا نجد بأن معظم هته المعاجم اتّفقت على الصّورة العامّة لمعنى اللّفظة .

أما في المعجم الوسيط فجاءت بمعنى استعارة الشيء : طلب منه أن يعطيه إياه عارية و يقال : استعار إياه و الاستعارة في علم البيان : استعمال كلمة بدل أخرى لعلاقة مشابهة مع القرينة الدالة على هذا الاستعمال كاستعمال أسد في الشجاع [3]. و في هذا التعريف نلحظ أنه قد خرج عن المعنى اللغوي إلى الاستعمال البلاغي للكلمة .

2 _اصطلاحا:

إن معظم التعريفات الاصطلاحية المقدمة للاستعارة _ و إن لم نقل جميعها _تتشارك و تتقاطع فيما بينها . خاصة بين العلماء العرب القدامى البلاغيون منهم و النقاد .

فجميع تلك التعريفات أو التحديدات جاءت من أجل بيان القيمة الجمالية إلى جانب القيمة التعبيرية للاستعارة ، و يكفينا في هذا الصدد أن نجمع تلك التعريفات المنسوبة إلى

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ع و ر) . ص 618 .

[2] ينظر : بطرس البستاني ، محيط المحيط ، (د ط) ، مادة (ع و ر) ، بيروت ، لبنان ، 1977 م . ص 663.

[3] ينظر : إبراهيم مصطفى و آخرون ، المعجم الوسيط ، تح : مجمع اللغة العربية ، (د ط) ، القاهرة ، مصر ، (د ت) . ص 636 .

أصحابها و لكن سنؤجل هذا العمل إلى موضع لاحق . أما الآن فإننا سنورد تعريفات عامة حول مفهوم الاستعارة .

(الاستعارة نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض ، و ذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى و فضل الإبانة عنه ، أو تأكيده و المبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل أو تحسين الذي يبرز فيه).

و هي كذلك ما كانت علاقته تشبيه لما وضع له ، و قد تقيد بالتحقيقية لتحقق معناها حسا و عقلا ، أي تناول أمرا معلوما يمكن أن ينص عليه و يشار إليه إشارة حسية أو عقلية .فيقال إن اللفظ نقل من مسماه الأصلي ، فجعل اسما له على سبيل الاعارة للمبالغة في التشبيه[1]. .

و جاء في مواد البيان (إن الاستعارة جمع بين شيئين لمعنى مشترك بينهما يكسب بيان أحدهما بالآخر ، كالتشبيه إلا أن الاستعارة نقل الكلمة بأداته الدالة عليه)[2].

إن ما نعيبه على هذا التعريف أن تعريف الاستعارة ملازم لتعريف التشبيه ، و كأننا لا نستطيع فهم الاستعارة إلا إذا ما تمكنا من فهم التشبيه ، ففهم و استيعاب الأول مرهون باستيعاب الثاني .

فمعنى الاستعارة في المجاز هو معناها في الحقيقة و الثاني أصل الأول و أساسه ، فالرجل يستعير من الرجل بعض ما ينتفع به مما عند المعير و ليس عند المستعير ، و مثل هذا لا يقال إلا بين شخصين بينهما تعارف و تعامل . فتقتضي تلك المعرفة استعارة

[1] ينظر : الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة . ص 112 .

[2] علي بن خلف الكاتب ، مواد البيان ، مرجع سابق . ص 125 .

أحدهما من الآخر فإذا لم يكن بينهما معرفة بوجه من الوجوه ، فلا يستعير أحدهما من الآخر من أجل الانقطاع و فقد الصلة و العلاقة [1].

الكلام السابق ينطبق على الألفاظ كمل ينطبق على الأشخاص من حيث التقارب المعنوي ، فإنك لا تستعير أحد اللفظين للآخر إلا بواسطة التعارف المعنوي ، و إذا فقدت هته الصفة استحالت علينا الاستعارة .

إن تعريف الاستعارة المقدم في القاموس المهم الذي صنفه جونسون يشير إلى أنها تقريبا إساءة للغة [2]. فالاستعارة هي : استخدام كلمات في غير معناها الأصلي و في غير ما وضعت له . فاللغة رداء للفكر ، أما الاستعارة فهي جزء من طريقة التعبير التي يختارها الكاتب كي يزخرف به الفكر ، و إذا اعتمدنا على هذه الفكرة فإننا نحاول حصر وظيفة الاستعارة في الزخرفة و حسن التصوير فقط ، لكن هذا يتنافى مع ما تنادي به النظريات الجديدة التي تنظر للاستعارة ،بوصفها آلة للتواصل و حسن إفهام المخاطب و تبليغ الرسالة .

و لنقتبس مرة أخرى ما قاله جونسون : (أما بخصوص التعبيرات الاستعارية فهي امتياز كبير للأسلوب عندما تستخدم بصورة مناسبة ،لأنها تعطيك فكرتين مقابل فكرة واحدة)[3].

و من هنا نلحظ أن مقولة جونسون الأخيرة تقودنا إلى القول بأن الجمل الاستعارية هي جمل اختزالية .فهي تنضوي على معنيين : الأول (أصلي حرفي)، أما الثاني فهو

---

[1] ينظر : بدوي طبانة ، علم البيان دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية ، ط 4 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د ت) . ص 167 .

[2] ينظر : يحيى بن حمزة العلوي ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز ، ج1 ، (دط) ، مطبعة المقتطف ، القاهرة ، مصر ، 1914 م . ص200

[3] تيرنس هوكس ، الاستعارة ، تر : عمرو زكريا عبد الله ، ط1 ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، مصر ، 2016 م . ص44.

المعنى الذي نستشفه إذا ما أخضعنا المعنى الحرفي إلى الظروف و ملابسات القول ، مع وجود علامة (أو قرينة) تمنعنا من إرادة المعنى الحقيقي .

رابعا:الاستعارة وأقسامها عند البلاغيين العرب

1-الاستعارة عند البلاغيين العرب :

إن موضوع الاستعارة مبحث ليس بالجديد كل الجدة ، إنما هو موضوع شغل الباحثين فكتبوا فيه من المؤلفات و الدراسات ما قد نحصيه بالمئات ، و قد احتل هذا الموضوع مكانة مرموقة و إن كانت قد أدمجت ضمن مجال عام ألا و هو علم البيان و من ثم ضمن مجال أعم ألا و هو البلاغة .

ما قد يستوقفنا أن هذا المبحث مثلما أخذ حضه من الاهتمام و الدراسة من طرف البلاغيين و النقاد العرب قد أولي الاهتمام نفسه من قبل العلماء الغرب ، و سنعرض بعض التعريفات لمجموعة من البلاغيين و النقاد للاستعارة بدءا **بالجاحظ** (ت 200هـ)

إذ سعد أول من تطرق لتعريفها في كتابه البيان و التبيين بقوله : (إن الاستعارة هي تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه)[1].

و لعل هذا التعريف أو التحديد أقرب للمعنى اللغوي العام غير المفصل ، فترى أنه لم يحاول حصر أنواعها مثلا ، و هذا ما قد ساد عند معظم البلاغيين الأوائل . فنلاحظ كذلك أن **قدامة ابن جعفر** (ت 337 ه) لم يخصص بابا خاصا للاستعارة مثلها مثل باقي الفنون البلاغية ، و إنما تكلم عنها ضمن حديثه عن عيوب اللفظ أو ما أسماه بالمعاظلة ، و هو مداخلة الشيء بالشيء ، و ذلك في مؤلفه "نقد الشعر"[2] كما أنه لم يضع لها تعريفا صريحا .

و قد هيئ **للرماني** (ت 386ه) منذ وقت مبكر من تاريخ الوعي البلاغي عند العرب أن حدد ذلك الحيز الاستعاري ، فالاستعارة عنده تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة [3]. و من هذا المنطلق **فالرماني** حدد حيز الاستعارة في العبارة ، أي على المستوى الدلالي الذي يتجاوز بطبيعة الحال المعنى الأولي . بمعنى آخر الاداة الشبه في التشبيه .استعارة عنده هي دلالة ثانية يخلقها التركيب . و قد فرق في موضع آخر بينها و بين التشبيه بنقل الكلمة في الاستعارة و أداة الشبه في التشبيه ، ليتواصل البحث في الاستعارة و تحديد مفهومها لينصب في تحديد خصائصها و مكوناتها الأساسية .

[1] صابر شبوط طلاع ، عبد الكريم خالد التميمي ، مفهوم الاستعارة بين القدامى و المحدثين ، مج : 32 ، ع : 1 ، مجلة أبحاث الصرة ، 2009 . ص05 .

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص06.

[3] فاضل عبود التميمي ، حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب ، ط1 ، دار مجدلاوي ، عمان ، الأردن ، 2012 م . ص16 .

إذ نرى ذلك جليا عند **القاضي الجرجاني** (ت 392هـ) حيث يعتبر الاستعارة ما استوفينا به عن الأصل و اكتفينا بالاسم المستعار ، و نقلت العبارة فجعلت مكان غيرها و قوامها تقريب الشبه ....حتى تتبين لنا منافرة المستعار له من المستعار منه [1].

أما أبو **هلال العسكري** (ت 395هـ) فبحث بدوره في الاستعارة ، بأن عرفها و أبان عن أغراضها التي من أجلها تبنى الاستعارة ، فهي تأتي إما لشرح المعنى و فضل إبانته أو تأكيده ، و المبالغة فيه ، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ[2]

و لكن مما لا شك فيه أنه إذا ما أردنا تصفح بعض الدراسات التي أقيمت حول الاستعارة و ماهيتها ، فإنه لا يمكننا تجاهل إنجازات **عبد القاهر الجرجاني** (ت471هـ) المبذولة ، و النبي بفضلها اتضح مفهوم الاستعارة بأن ضبط تعريفا

لها ، بقوله :(الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء و تظهره ،و تجيء إلى اسم المشبه به ، فتعيره المشبه و تجريه عليه) .

فهذا العالم الفذ تكلم عن الاستعارة بطريقة لم تكن عند سابقيه و ربما لاحقيه أيضا ، فهي عنده ليست حاصلة في اللفظ و إنما في فهم الإنسان لمعنى اللفظ [3].

أما **السكاكي** (ت 626هـ) فقد استقر عنده مصطلح الاستعارة في كتابه مفتاح العلوم ، حيث عرفها بقوله : (أن تذكر أحد طرفي التشبيه ، و تريد به الطرف الأخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به)[4].

---

[1] ينظر : مفهوم الاستعارة بين القدامى و المحدثين ، مرجع سابق .ص07 .

[2] لخذاري سعد ، الاستعارة وحدة في التسمية و اختلاف في الحدود و المفاهيم ، ع :20،مجلة الأثر ،جامعة عبد الرحمان ميرة ،بجاية الجزائر،جوان ،2014م.ص216.

[3] علاء نور الدين ،عبد القاهر الجرجاني في قراءات البلاغيين المحدثين ،(دط) ، منشأة المعارف ،مصر،2006م.ص323-324.

[4] فاضل عبود التميمي ،حظور النص ، ص35-36.

و ما يمكننا أن نختم به في هذه النقطة ، التصريح بأن الاستعارة عند علمائنا العرب القدامى ليست مجرد زخرف لفظي يأتى به لتزيين الكلام ، و إنما هي فن قولي تداولي يعطي للكلام قوة دلالية و وقعا على نفسية المتلقي لمدى تأثيرها و استحسانها في القول [1]. و من ثم سنعرض إلى رأي بعض من النقاد العرب المحدثين في تعريفهم للاستعارة ،إذ إن فكرة كون الاستعارة ليست مجرد زخرف لفظي حاضرة بدورها لدى العرب المحدثين ،ومنهم **مصطفى ناصف** الذي تطرق إلى وظيفتها داخل النظام الكلامي ،فيراها جزءا أساسيا من نظرية المعنى[2]. فيرى بأن التعبير الاستعاري الغرض منه هو غرض أسلوبي فيمكن أن يشير إلى شيء مجسم لا يوجد في التعبير الحرفي .

وإذا ما تطرقنا لرأي الباحثين العرب المحدثين حول الاستعارة فإنه لا مناص من ورود مصطلح آخر يتداخل مع مصطلح الاستعارة ،وهو "الصورة"، فأرجعوا الصورة إلى الاستعارة .ونرى في ذلك إجحافا وإهمالا لباقي الصور من كناية وتشبيه ،ومجاز بأنواعه

ومن بين الدارسين الذين أسهبوا في الحديث عن الفرق بين الصورة والاستعارة والربط بينهما نجد:**عز الدين إسماعيل ومحمد زكي العشماوي ،إحسان عباس،نصرت صالح وأحمد الشايب** ،فهم يرون بأن الاستعارة موافقة للصورة الشعرية في كثير من الأحيان لتكشف بذلك الدراسات النقدية الحديثة أهمية الصورة وما تمنحه من أساس ملموس ووسيلة جوهرية لتلمس التفرد وتحيد ما أمكن من مظاهره، إذ تبوأت الصورة مكانة مهمة في مناهج النقد المختلفة فوضعها بذلك النقاد في مقدمة وسائلهم لدراسة جوهر الشعر وما يتعلق به من مؤثرات[3].

---

[1] عبد السلام عشير ،عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ،(د ط) ،إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ، المغرب ،2006م.ص114.

[2] ينظر :مصطفى ناصف ،نظرية المعنى في النقد العربي ،(دط) ،مطابع دار القلم ،القاهرة ،مصر ،1965م.ص84.

[3] بشرى موسى صالح ،الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، ط1،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب،1994م.ص07.

وهذا الاهتمام مرده إلى تغير مفهوم الصورة نفسه، لتغير مفهوم الشعر في حد ذاته باعتبارها جوهر الشعر .أما عن غموض معنى الصورة في النقد العربي الحديث فترجعه بشرى موسى صالح إلى واحد من أهم الأسباب وهو ذلك التداخل بين الدلالات وفقدان الوعي النقدي[1] المنهجي.

وفي الأخير نخلص إلى أن نقادنا العرب المحدثين لم يبتعدوا كثيرا عما تناوله البلاغيون القدامى ،الذين نادوا بفكرة الادعاء في الاستعارة وهذه النواة لها ما يشاكلها في النقد الغرب

1-1- تقسيمات الاستعارة لدى العرب القدامى :

أما عن التقسيمات التي يرتضيها بلاغيونا القدامى فهي كثيرة ، و من أبرزها التقسيم الذي وضعه **السكاكي** . باعتباره بحث في تقسيمات الاستعارة بعد **عبد القاهر الجرجاني** ، و ذلك بفضل جهوده و بحثه و تقسيمه يتضح لنا من خلال المخطط الآتي[2] :

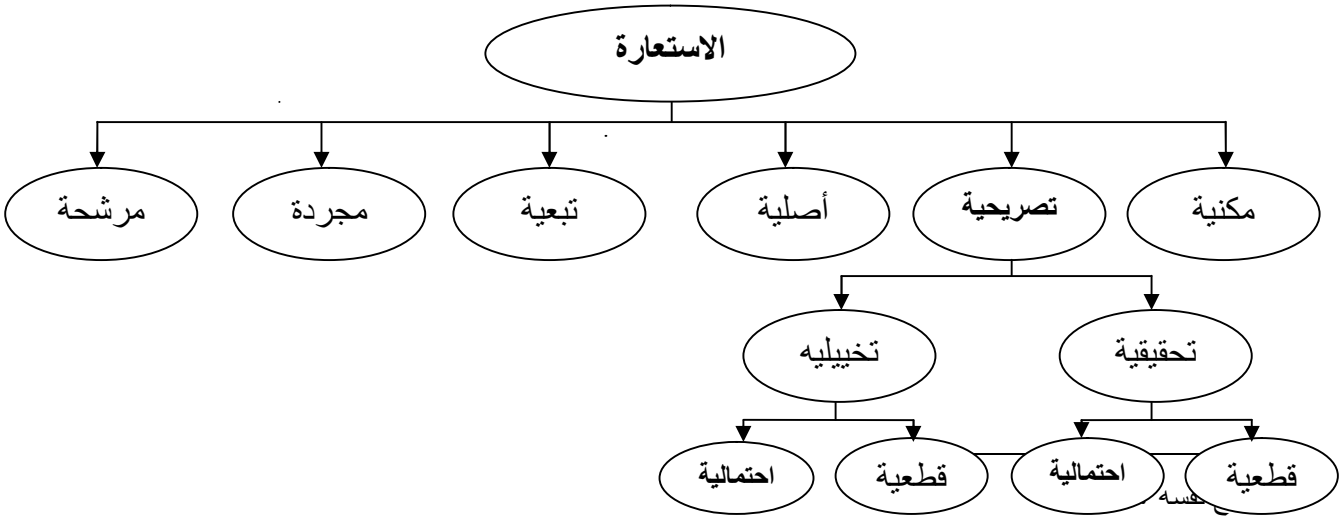

[2] الولي محمد ،الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ،ط1 ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان ،1990م.ص144.

فقد قسم الاستعارة إلى أصلية وتبعية باعتبار الكلمة التي تجري فيها.فالأصلية: هي أن يكون المستعار اسم جنس كرجل و أسد وكقيام وقعود، و وجه كونها أصلية هو ما عرفت أن الاستعارة مبناها على تشبيه المستعار له بالمستعار منه .

التبعية : هي ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال و الصفات المشتقة منها و كالحروف[1] .

أما المجردة فتقع إذا ما عقبت بصفات ملائمة للمستعار له أو تفريع كلام ملائم له . و تكون الاستعارة المرشحة حيثما عقبت بصفات أو تفريع كلام ملائم للمستعار منه[2].

أما القسم الأول من الاستعارات فهو الاستعارة المكنية وهي ما حذف فيها المشبه به و رمز إليها بشيء من لوازمه .و من البلاغيين من يسمي هذا النوع من الاستعارات "التشخيص" [3]، حيث تمثل فيه المعاني و الجمادات إلى أشخاص تكتسب صفات الكائنات الحية .

والقسم الثاني هو الاستعارة التصريحية و التي يصرح فيها بلفظ المشبه به أو ما استعير فيها لفظ المشبه للمشبه به ، و هذان القسمان كانا باعتبار ذكر أحد طرفي الاستعارة أو حذفه .

أما الأخيرة _الاستعارة التصريحية _فقد قسمها السكاكي بدورها إلى قسمين : التصريحية التحقيقية و التصريحية التخييلية .

---

[1] السكاكي ،مفتاح العلوم.ص380.

[2] ينظر:الولي محمد ،الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي ،ص124.

[3] عبد العزيز عتيق ،علم البيان ،(دط) ،دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان، 1405هـ/1985م.ص179.

فأما التصريحية التحقيقية ، فهي أن تجد وصفا مشتركا بين ملزومين يختلفان في الحقيقة و هذا الوصف موجود في أحدهما ثم أن تريد إلحاق الأضعف بالأقوى على وجه التسوية بينهما فتدخل بذلك الأضعف في جنس الأقوى و تطلق اسمه عليه [1].

أما عن الصنف الثاني _التصريحية التخييلية_ فهي أن تسمي باسم صورة متحققة ، صورة عندك وهمية محضة تقدرها مشابهة لها مفردا في الذكر، في ضمن مانعة من حمل الاسم عن ما يسبق منه إلى الفهم .

إن الدراسة التقليدية البلاغية قد عرضت موضوع الاستعارة عرضا تاريخيا . و قد قامت هته الدراسة على مفهومي النقل و العلاقة ، ليحاول بعد ذلك نقادنا العرب المحدثون التخلي عن هته الفكرة أو الابتعاد عنها و لو بقليل متأثرين في ذلك بما طرحته الدراسات اللغوية في هذا الصدد . و هذا ما سنحاول تبيانه في ما يلحق .

2-الاستعارة عند الغرب :

1_القدامى :

لم تبتعد البلاغة الغربية التقليدية في تعريفها للاستعارة عن مبدأ (النقل) الذي قال به أرسطو ، فالاستعارة عند معظم البلاغيين الغربيين القدامى لا تخرج عن كونها عملية تحويل اسم شيء إلى شيء آخر.

فلم يكن غير **أرسطو** الذي قال في "فن الشعر" : (إن أعظم شيء هو القدرة على صياغة الاستعارة) [2]، و استأنف القول بأن نوه إلى أن صياغة استعارات جديدة يعني القدرة على رؤية التشابهات[1] .

---

[1] ينظر الولي محمد ،الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي و النقدي ،ص115.

[2] ينظر: آ.أ.ريتشاردز ،فلسفة البلاغة ،تر: سعيد الغانمي وناصر حلاوي ،(د ط) ،إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ،2002م.ص91.

فنلحظ أن **أرسطو** قد وهب مكانة التشريف لهذه الملكة اللغوية التي تكمن في القدرة على صياغة الاستعارة و يرى أن صياغتها تعكس قدرة المتكلم على استنباط المتشابهات بين الأشياء .

و يقول **أمبرتو إيكو** في معرض حديثه عن تعريف الاستعارة في البلاغة الغربية التقليدية : (غالبا ما تجد المعاجم العادية نفسها في حرج عند التعريف بالاستعارة .... فإن أفضل المعاجم لا تكاد تبلغ في الغالب تحصيل حاصل ، من ذلك تحويل اسم موضوع إلى موضوع آخر غير علاقة مماثلة)[2].

فأمبرتو في هذا الصدد يعيب قصور المعاجم الغربية التقليدية في وضع تعريف للاستعارة فينعتها بالحرج ، و يقول بأن أقصى ما استطاعت أن تقدمه من تعاريف للاستعارة هو تحصيل حاصل .

ليأتي **ديمارسيه dumarsais** و يعرفها في مختصره "المجازات" بوصفها محسنا تنقل بفضله الدلالة الحقيقية لاسم ما إلى دلالة أخرى لا تناسبها إلا بفضل تشبيه يوجد في الذهن ، إن كلمة مستخدمة بمعنى استعاري تفقد دلالتها الحقيقية و تكتسب دلالة جديدة و لا تتبادر إلى الذهن إلا بفضل المقارنة التي يقام بها بين المعنى الحقيقي لهذه الكلمة و المعنى الذي يقارن به[3] .

فديمارسيه هنا قد بين أن الدال الاستعاري يفقد جزء من عناصره المكونة لدلالته ، و قد تبنى هذه الفكرة البلاغيون المحدثون مثل : إ.كونراد القائلة : (حينما نستخدم استعارة ما

---

[1] ينظر :المرجع نفسه ،ص91.

[2] ثائر حسن حمد ،الاستعارة من منظور أسلوبي ، كلية التربية للبنات ،جامعة بغداد ،ص06.

[3] فرنسوا مورو ،البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية ،تر: الولي محمد وجرير عائشة ،ط2، إفريقيا الشرق الدار البيضاء المغرب ،2003 م.ص 31-32.

فإننا نكون مجبرين على إهمال كثير من الصفات التي يستدعيها اللفظ الاستعاري في استعماله العادي[1]

و بالتالي فإن **ديمارسيه و إ.كونراد** يتفقان في معادلة استعارية مفادها :

لفظ في الاستعمال العادي – بعض العناصر المكونة لدلالته = لفظ استعاري

و ما يمكننا أن نضيفه هو أن الفكرة التي تعبر عنها الاستعارة هي غالبا فكرة لا يمكن للقائل التعبير عنها حرفيا بسبب شدة تعقيدها [2]، فهي بمثابة مساحة واسعة لبوح المتكلم بما قد التعبير عنه حرفيا . و بالمقابل لا شيء يمنع من أن نستعمل قولا حرفيا لتمثيل الفكرة التي عبرنا عنها بقول تقريبي ، إذن يوجد اختيار في حالة القول التقريبي في حين أنه غير موجود في حالة الاستعارة .

2-النظريات الحديثة للاستعارة

2-1_ النظرية الاستبدالية :

من المعلوم أن نظرة **أرسطو** للاستعارة شكلت في مراحل تاريخية متعاقبة قاعدة عديد من الدراسات القديمة و الحديثة ، على سواء ، إذ إن الاستعارة "Métaphore" تشير إلى الانتقال بالمعنى و حمله على معنى آخر .

و بهذا عرف **أرسطو** الاستعارة على أنها إعطاء الشيء اسما يعود على شيء آخر، بالانتقال من النوع إلى الجنس ، و من الجنس إلى النوع ، و من النوع إلى النوع ، و النقل بالتناسب .

---

[1] المرجع نفسه ،ص32.

[2] ينظر: آن روبول وجاك موشلار،التداولية اليوم علم جديد في التواصل ،تر:سيف الدين دغفوس ومحمد شيباني ،ط1 ،دار الطليعة ، بيروت ،لبنان ،2003م.ص194.

و هذا التحديد قوامه الحركة في المكان ، أي أن الاستعارة تقوم على نقل الكلمة من مكانها الأصلي إلى مكان آخر غريب عنها . و فكرة النقل الموضعي هذا جاءت كالتالي [1]:

أ_ النقل من الجنس إلى النوع : فيستبدل الجنس بالنوع ، و يضرب له أرسطو مثالا : هنا توقفت سفينتي باعتبار أن الإرساء ضرب من التوقف .

ب_ النقل من النوع إلى الجنس : و مثاله : أجل لقد قام أوديسيوس بالآلاف من الأعمال المجيدة ، و الشاعر هنا استعمل آلاف مكان كثير .

ج_ النقل من النوع إلى النوع : و مثاله في القول : انتزع الحياة بسيف من نحاس ، و قطع بكأس متين من نحاس . بمعنى "قطع" و كلا القولين يدلان على تصرم الأجل (الموت)[2].

د_ النقل على التناسب : و في هذا النوع تكون النسبة بين أربعة أطراف إذ يكون المتكلم قد أبدل الطرف الثاني بالرابع و الرابع بالثاني ، على أساس أن علاقة الثاني بالأول هي نفسها علاقة الرابع بالثالث ، و مثاله كالآتي :النسبة بين الشيخوخة و الحياة هي عينها النسبة بين العشية و النهار[3] ، فالشيخوخة بالنسبة للعمر كالمساء بالنسبة لليوم و من ثمة نسمي المساء شيخوخة النهار.

أما أمبرتو إيكو فقد عمل على نقد النموذج الأرسطي ، إذ يرى أن الاستعارة في النقل من الجنس إلى النوع يبدو شكلا من الترادف لأن الجنس لا يكفي لتحديد النوع .

[1] تيرنس هوكس ، الاستعارة ، ص18.

[2] ينظر : أرسطو طاليس ، فن الشعر ، تر : عبد الرحمان بدوي ، (دط) ، دار الثقافة ، لبنان ، (دت). ص58.

[3] تيرنس هوكس ،ص19.

أما النمط الثاني فيراه إيكو أكثر مقبولية ، فاستعمالنا لآلاف بدلا من الكثير إذ يعد الأخير جنسا تكون منه الآلاف نوعا . و يرى بأن النمط الثالث يبدو أكثر شرعية فهناك صلة قرابة و مشابهة بين استل و قطع .[1]

و على الرغم من صلاحية النمط الرابع من الاستعارة _الاستعارة التناسبية _إلا أن أمبرتو إيكو يراه في حاجة إلى تقسين هو الأخر .

هذا ما جعل محمد مفتاح يقوّم النموذج الأرسطي الذي بنيت فيه الاستعارة على القياس ، و ربط بين الاستعارة و قياس التمثيل . فيرى أن كليهما يتركب من طرفين ، إذ إن هناك طرف مذكور و طرف مضمر و من هنا يكون مرد أية استعارة كما يشير محمد مفتاح إلى موضوع أول و موضع ثان ، ونراه بذلك يحدّ من التقسيمات التي جاءت بها البلاغة العربية .[2] إذ ترى النظرية الاستبدالية أن الاستعارة وسيلة لغوية لوصف بعض المماثلات الموجودة قبليا بين شيئين في العالم و ليست مجرد ... وصف له [3]

لتأتي بعد ذلك جماعة "مو" لتحاول أن تصحح المنظور الأرسطي الاستبدالي للاستعارة وتحدد آليات اشتغالها،إذ تعرف هذه الجماعة الاستعارة، بقولها: (ليست الاستعارة في نظر جماعة مو استبدالا للمعنى بمعنى آخر وإنما هي تعديل modification للمضمون الدلالي للكلمة ويحصل هذا التعديل بواسطة تظافر عمليتين قاعديتين هما: زيادة السمات وحذفها.) [4]

---

[1] ينظر :أمبرتو إيكو ، السيميائية و فلسفة اللغة ، تر:أحمد الصمعي ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة ، بيروت ، لبنان ، 2005م .ص248.

[2] ينظر : محمد مفتاح ، مجهول البيان ، ص45.

[3] ينظر : المرجع نفسه ، ص 48_ 49 .

[4] عبد العزيز لحويدق ، نظريات الاستعارة ، ص157.

فحسب هذه النظرية فإن الاستعارة لا تفرغ الكلمة المستعارة من معناها الحقيقي، وتنزع عنها سماتها الضرورية وإنما تقوم ببعض التعديلات .

يرى رومان جاكبسون أن الاستعارة علاقة استبدالية على المحور اللفظي ، و إنما تقوم المشابهة و الاستبدال و هي رؤية مبنية على محوري النظم و الاستبدال اللذين أقامهما دي سوسير في نظامها اللغوي .[1]

و يذهب جاك لاكان إلى ما ذهب إليه رومان جاكبسون ، إذ يرى _لاكان _ أن الاستعارة هي استبدال مفردة بمفردة أخرى أكثر ملائمة .[2]

2-2 النظرية التفاعلية:

تعد النظرية التفاعلية من أهم الإفرازات التي تمخضت عن ميدان العلم المعرفي، تسعى لتجاوز مسلمات البلاغة التقليدية والكلاسكية التي تقوم على النزعة الوصفية، والتي تتبنى أساسا على مبدأ جدي انعزالي، استبدالي، لتتبنى تصورات مغايرة من حيث المنطلقات والأهداف، وهي مبنية أساسا على علاقة تفاعلية بين الانسان ومحيطه الخارجي[3].

ومن أهم المفكرين الذين ينزوون تحت راية هذه النظرية نذكر:

ماكس بلاك MAX BLACK:

يعد **ماكس بلاك** ما أبرز النظرية التفاعلية للاستعارة، ميز في مستوى الاستعارة بين المصطلحين : البؤرة (focus) وبين ما أسماه بالإطار(frame) فالأول يعني به مكمل

[1] ثائر حسن حمد ، الاستعارة من منظور أسلوبي ، ص08.

[2] المرجع نفسه ، ص 08.

[3] ينظر: محمد مفتاح، مجهول البيان، ص26-27

الاستعارة[1]، والثاني هو باقي الجملة، ففي المثال الاتي : انفجر الرئيس في المناقشة، انفجر هنا هي بئرة الاستعارة اما باقي الجملة فهي الإطار و يستخدم بشكل حرفي. مبدأ التفاعل بينهما مما يجعل الاستعارة عملية ذهنية بين فكريين نشيطين، وأشار الى ان الاستعارة في المثال السابق بإمكانها، أن تترجم الى لغات أخرى دون ان تفقد معناها الاستعاري، كون الاستعارة حسبهم ترتبط بالمعنى ومن هذا الجانب تكتسب شرعيتها .

ركز **ماكس** بلاك على قضية التداخل الاستعاري و رجحه عن مفهوم النظرية الاستبدالية، منطلقا في ذلك من أننا اذا ما استخدمنا استعارة ما، فنحن امام فكرتين حركيتين مختلفتين في الوقت نفسه، ودلالتهما تنتج عن تداخلهما. بحيث ان البؤرة تكتسب دلالة جديدة لمعناها الأصلي.

و نجاح الاستعارة مرهون ببقاء القارئ واعيا لامتداد و توسع الكلمة، فهو مجبر على استحضار الدلالتين القديمة و الجديدة و ربط الفكرتين مع بعضهما و مكمل الاستعارة في الربط بين هتين الدلالتين.[2]

تصور آيفورآرمسترينغريتشاردز(I.A.RICHARDS)

يعتبر مؤلف **ريتشاردز** "فلسفة البلاغة" منعرجا حاسما في تاريخ الفكر البلاغي عموما، والاستعارة خصوصا،فقد أعلن بقطع الجسور مع المقاربات البلاغية القديمة، هدفه الإطاحة بخرافة المعنى الخاص

المقصود بخرافة المعنى الخاص هو أنه يكون للكلمة معنى ثابتا مستقرا بغض النظر عن الاستعمال أو السياق، أي أن تتضمن المفردة معنى واحدا نهائيا.

وعمل ريتشاردز يعد عملا رياديا أدرك مواطن تهافت الإشكالية التقليدية.

[1] عبد الاله سليم، بنيات المشابهة في اللغة الغربية مقاربة معرفية، ط1، دارتوبقال للنشر، المغرب، 2001، ص63.

[2] جميلة كرتوس، ص24

إذ يؤكد أن للاستعارة حضور دائم في اللغة ،وأي حديث اعتيادي لا يمكنه أن يخلو من استعارة ،ويزداد استعمالها في مجال الفلسفة.[1]

فالاستعارة حسبه_ **ريتشاردز**_ علاقات واستعارات بين الأفكار.إنها عملية تبادل النصوص، فالفكرة طبيعية استعارية ونظرا لانعدام مصطلحات واضحة ميز بهما طرفي الاستعارة، فسماهما الحامل والمحمول، بعد أن كان ينظر للاستعارة باعتبارها زخرف لفظي ،وأن المحمول هو الذي يهم في المقام الأول فذهب بأن يؤكد أمرين في هذا الصدد:

الأول : المعنى هو حاصل تفاعل كلا من المحمول و الحامل ، و الثاني : لا ينبغي اعتبار الحامل مجرد زخرف للمحمول فتعاون و اجتماع كل من المحمول و الحامل يولد معنى ذا قوة متعددة لا يمكن نسبته إلى أي منهما منفصلين .

و يؤكد أنه في مستوى الاستعارة يمكننا أن نكتشف وجه الشبه إما بسهولة أو بصعوبة ، و على هذا الأساس يمكن تقسيم الاستعارات في نظره إلى قسمين:

أ_ نوع يقوم على علاقة شبه مباشرة بين طرفي الاستعارة؛ وقدم مثالا يكمن في "أرجل المائدة" فهي حسبه استعارة ميتة ،إذ أن أرجل المائدة تمسك بها ولا تمشي عليها.[2]

ب_ نوع يقوم على وجود موقف مشترك يتم اتخاذه نحو طرفين المكونين للاستعارة ؛ ويقدم **ريتشاردز** مثاله في هذا المقام : "الفتاة بطة "، إذ يبدو من العبث البحث عن وجه الشبه الحقيقي بين الفتاة والبطة ،حيث لا يمكن اطلاق تسمية البطة على الفتاة لأنها لا تملك صفاتها :

(منقار، أرجل كالمجداف ،....). فالاستعارة بقدر ما تبنى على التشابه إلا أنها تبنى كذلك على التباين الاختلاف.[3]

---

[1] ينظر :ريتشارد ،فلسفة البلاغة ،ص93-94

[2] ينظر: ريتشاردز ،فلسفة البلاغة، ص113-114.

[3] المرجع نفسه، ص114.

تصور لايكوف جورج وجونسون مارك (LAKOFF GEIRG ET JOHNSIN) :

هما أبرز من مثل النزعة التجريبية التفاعلية في مؤلفهما المشترك الموسوم "بالاستعارات التي نحيا بها" إذ يعتبر هذا الأخير انجازا نوعيا على صعيد العلوم اللسانية والمعرفية ،و مكمن هذا الانجاز يبرز في الثورة التي أعلناها على النزعة الموضوعية التي تقوم على فكرة التطابق بين الرموز اللغوية وعناصر العالم الخارجي، وكذا انفصال الجسد عن المحيط الخارجي .

يشمل البعد التجريبي لديهما كل من الأبعاد الحركية ،الحسية ،العاطفية ،الاجتماعية [1] ،إذ تقوم التجربة الإنسانية بدور مركزي في تنظيم العالم ، والبعد التجريبي جوهره يكمن في فكرة تفاعل تجارب الإنسان مع عناصر المحيط الخارجي.

وفي هذه النقطة يتشارك كل من **لايكوف وجونسون وامبرتو إيكو** في محورية البعد التجريبي في الفهم اللغوي على الرغم من الاختلاف في المنطلقات والأهداف فإيكو يؤمن بكون صور الحلم غالبا ما تكون استعارية وهذا ما يتنافى مع وجود استعارات بصرية أو موسيقية ...، إنما يتعلق الأمر في أن الاستعارة اللغوية في تفسيرها من حيث أصولها غالبا ما نرتكز على الإحالة إلى تجارب سمعية ،بصرية ، سمعية لمسية.[2]

وتتسم الاستعارة في ظل هذه النظرية لدى أصحابها بما يلي:

1_ تجمع الاستعارة بين الخيال والعقل ،فمن متطلبات ومستلزمات العقل نجد الصياغة المقولية، الاستدلال ،الاستنتاج ،والخيال بدوره يستدعي النظر إلى نوع من الأشياء من خلال نوع آخر مغاير ،وهو ما يدعى بالتفكير الاستعاري .

[1] ينظر :لايكوف جورج وجونسون مارك ،الاستعارات التي نحيا بها ، تر: عبد المجيد ،ط2، دار توبقال ، (د ب).2009م. ص10-11.

[2] ينظر: أمبرتو إيكو، السميائيات وفلسفة اللغة ،ص236-237.

2_ أغلب مقولات الفكر اليومي ذات طبيعة استعارية ، ومن مقتضيات هذا التفكير الاستنتاجات الاستعارية ،مما يجعل الاستعارة ذات عقلية خيالية[1] بالدرجة الأولى.

وربما أن المؤلفين قد أطلقا تسمية الاستعارات التي نحيا بها على مؤلفهما، فإن هذا يوحي لنا بأنهما يقسمان الاستعارات إلى نوعين :

-استعارات نحيا بها وما يقابلها في الجانب الآخر ،الاستعارات التي قد تقتل .فالاستعارة على حسب_جونسون ولايكوف_ بإمكانها إحياءنا أو قتلنا.

أ- الاستعارات التي نحيا بها : يقف الباحثان موقفا نديا لكل الذين ازدرؤوا من الاستعارة ،إذ يؤكدان بأننا نحيا بالاستعارة كون (اللغة في جوهرها استعارية أي أنها تغير العلاقات غير المدركة قبلا للأشياء وتعمل على ادامة هذا الإدراك الفهم ،[2]فهي جزء لا يتجزأ من نظامنا الفكري العادي.

إذ تعد الاستعارة إحدى اللبنات التي تساعد في بناء جوهر الكيان البشري ،كونها تقوم

لدى الأطفال فقد أثبتت دراسات ميدانية عملية قدرة الأطفال على انتاج الاستعارة منذ سن مبكرة.

ب_الاستعارات قد تقتل:

الاستعارات قد تكون قابلة لقتلنا وهذا ما جسده **لايكوف جورج** في كتابه "حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل " فالاستعارة قد تقتل عندما يلجأ إليها وتستعمل بناءا استدلاليا لتبرير الحرب... وتسويغ الهجوم على البشر ،الاستعارة قد تقتل عندما تخفي وجه الحرب البشع ،عندما تعبث بمصائر الناس ولا تقيم معنى لآلامهم .[3] وأقوى دليل

[1] ينظر : سعيد الحنصالي ، الاستعارات والشعر العربي الحديث ،ص20.

[2] ريتشاردز ،فلسفة اللغة ، ص92.

[3] كرتوس جميلة ،الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية ، ص34.

على ذلك المقاربة التي أجراها **لايكوف جورج** في دراسة الاستعارة في ظل الخطاب السياسي.

إذ يعمل رجال السياسة على توجيه الاستعارات بكيفية تخدم أهدافهم وأغراضهم ،وذلك لمدى قابليتها على تقديم تسويغات لمختلف قراراتهم ووجهات نظرهم .

فلم تعد الاستعارة مجرد وسيلة يحيا بها الإنسان ويتفاعل بواسطتها ،بل صارت من بين وسائل الحرب والقتل ووسيلة لإحداث التغييرات في خريطة العالم .

ومن الواضح أن النظرية التفاعلية للاستعارة قد جاءت بديلا للنظرية الاستبدالية التي تقوم على أسس عقلية ومنطقية صارمة لا تقبل التفاعل والتمازج والغلط بين العوالم ، ومن ثم نستخلص النقاط المشتركة بين النظريتين [1]

مبادئ النظرية الاستبدالية	مبادئ النظرية التفاعلية
_ إن الاستعارة لا تتعلق إلا بكلمة معجمية واحدة بقطع النظر عن السياق الواردة فيه.	الاستعارة تتجاوز الاقتصار على كلمة واحدة إلى الجملة والخطاب.
_ إن كل كلمة يمكن أن يكون لها معنيان : معنى حقيقي ومعنى مجازي.	_ إن الكلمة تنتظمن معاني ثابتة وقارة ، وليس لها معنى حقيقي محدد بكيفية نهائية ،فالمعنى يتحدد بواسطة السياق.
_ الاستعارة تستبدل بكلمة حقيقية كلمة مجازية .	_الاستعارة تحصل من التفاعل بين الحامل والمحمول _ حسب ريتشاردز _أو من التوتر بين البؤرة والإطار المحيط بها _حسب ماكس بلاك_

[1] عبد العزيز لحويدق ،نظريات الاستعارة ،ص191.

_ينهض الاستبدال على علاقة المشابهة الموضوعية أو الذاتية.	_ليست المشابهة هي العلاقة الوحيدة في الاستعارة فقد تكون هناك علاقات أخرى
_وظيفة الاستعارة الرئيسية تزيينية وجمالية	_لا تقتصر الاستعارة على الهدف الجمالي والقصد التشخيصي ،ولكنها ذات قيمة عاطفية ومعرفية ،أو بتعبير شامل "تحيا بها".

2-3 النظرية السياقية:

لا تنحصر الاستعارة في المعنى المعجمي الذي يكتشفه المتلقي من القراءة المباشرة للمعجم ،[1]ولكنها في إثبات المعنى وتأويله وهدا لا يحدث إلا من خلال السياق.

فقد شغلت قضية السياق حيزا واسعا، من اهتمامات كل من الناقد الفرنسي **(تورنو)** الذي يقول:" لا يمكن أن تكون الاستعارة من غير سياق"[2]والسياق عند **ماكس بلاك** هو إطار قوامه الكلمات.[3] وهو الذي أقر أنه ما دامت القواعد اللغوية قاصرة على تزويدنا بمعلومات كافية لفك معالق المعنى ومقاصد المتكلم فإنه ثمة ضرورة ملحة للعودة إلى السياق، أي الاهتمام بالظروف الخارجية قصد الولوج إلى معنى الاستعارة فيشاطرهم الرأي الناقد الانجليزي **إ.أ. ريتشاردز** عن هذا المعنى "فهو يرى: أن الاستعارة تتشكل في الأفكار والعلاقات بالموازنة بين المقولات أجمعها تتضح للموازن أوجه الريادة وملامحها"[4]

---

[1] ينظر :عقيلة مصيطفى، سياق الموقف في إنتاج القول وتأويله وفهم مقاصده، ع 20، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، غرداية،2014، ص98.

[2]المرجع نفسه، ص 99.

[3]جميلة كرتوس، الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية لمادا تركت الحصان وحيدا لمحمود درويش نموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر.2011-2012، ص70.

[4]المرجع نفسه، ص70

فالاستعارة باعتبارها حيز سياقي، تهتم بتعالق الألفاظ ونظمها ينتج فيها دلالات مشحونة بالقيم الجمالية والنفسية فضلا عن خاصية التوصيل، وهذا ما تقول به المنهجيات النقدية الغربية التي عدت الاستعارة سياقا حاملا للكلمات، حيث تكشف الاستعارة السياقية عن قاعدة أيديولوجية لمجتمع من المجتمعات وبهذا يمكن اعتبار الاستعارات المفهومية بمثابة منظومة اجتماعية يتم عبرها تشغيل كل المعارف والتجارب الثقافية والاجتماعية[1]

فالاستعارة تنفتح بحكم طبيعتها على سلسلة من التأويل التي تتعدد بتعدد السياق الوارد فيها حيث يتم فيها مراعاة الشروط الثقافية والنفسية، والمقاصد، والأهداف ولهدا سنقف عند السياق التداولي الذي يلعب دورا مركزيا في فهم الاستعارة وتأويلها والدي يكون فيه المتلقي عنصرا فاعلا ونشيطا.[2]

2-4 النظرية التداولية :

إن دراسة الاستعارة من خلال رؤية تداولية تتشعب في عدة زوايا بتعدد الأفكار التداولية التي ترتبط بالاستعارة منها: فهم الاستعارة بوصفها وسيلة لغوية تواصلية ،وتفسيرها على المستويين البلاغيين ، مستوى التواصل والتفاعل البشري ،والمستوى الأدبي والفني ،وترجمتها وما يترتب على عملية الترجمة من الانتقال من سياق التلقي الذي أنتجت فيه الاستعارة إلى سياق اخر .وما يتعلق بذلك من اختلاف السياق الثقافي والاجتماعي ،ويأتي التمييز بين المعنى الحرفي في (معنى الجملة) والمعنى التداولي (المعنى السياقي ،معنى المتكلم)بمثابة الفكرة الأم التي تجمع بين القضايا المثارة في دراسة الاستعارة ، وفق رؤية تداولية .ومن هنا جاءت معالجة سيرل للاستعارة من خلال عرضه للتمييز التداولي بين المعنى الحرفي والمعنى الاستعاري بمصطلحين هما"speaker mening" ،وهومعنى المتكلم و"sentensmeanig" .وهو معنى الجملة

[1] ينظر: محمد مفتاح، مجهول البيان، ص85

[2] محمد مفتاح ،مجهول البيان ، ص84

[1] ويشير بداية إلى أن هذين المعنيين يتطابقان في المنطوق الحرفي أما في المنطوق الاستعاري فإن الأمر يختلف ،حيث يكون المعنى الاستعاري ،هو تلفظ المتكلم ،ويقسم سورل المنطوق إلى ثلاثة أنواع:[2]

1. المنطوق الاستعاري البسيط :وفيه تقوم الاستعارة على الاستبدال المحدد كلمة بكلمة أخرى ،الأولى ملفوظة والثانية مضمرة وتمثل قصد المتكلم.
2. المنطوق الاستعاري غير المحدد : ويتسم بإتساع مجال المعاني التي يتحملها المنطوق الاستعاري.إذ لا يتحدد المضمر هنا في كلمة واحدة بل يتشعب بين عدة دلالات مجازية يتحملها البعد المجازي الاستعاري.
3. الاستعارة الميتة :وفيها يهمل المعنى الأصلي للملفوظ ،ليكون المعنى المجازي الاستعاري هو الملفوظ ،فهي مستخدمة لفترة طويلة من الزمن حتى أصبحت شائعة ،فلا نشعر بالفرق بين الموضوع والصورة ،فلا يشعر القارئ بوجود أي صورة لأنها قد تختفت نتيجة الاستخدام المتكرر[3]

فالمعنى الاستعاري مرتبط بالتلفظ أي بمقصد المتكلم فالاستعارة في تصور سيرل لا ترتبط بمعنى الجملة،

بل ترتبط بمعنى المتكلم ،فإن الطبيعة الاستعارية لملفوظ ما تعود إلى قصدية المؤلف واختياره ،ولهذا السبب فإن تأويل الاستعارة مرتبط بقرار إصدار عن قصدية المتكلم .[4]

---

[1] عيد بلبع، الرؤية التداولية للاستعارة ، مجلة علامات ، جامعة المنوفية ، مصر ،ع23، 1994، ص99.

[2] المرجع نفسه ، ص100.

[3] عيد بلبع ،الرؤية التدلولية للاستعارة، ،ص100.

[4] أمبروايكو ،التأويل بين السيميائيات والتفكيكية ،تر :سعيد بن كراد ، ط1،المركز الثقافي المغربي ،الرباط ، المغرب، 2000م. ص 195.

أصحاب النظرية التداولية للاستعارة يعترضون على كل مقاربة دلالية للاستعارة سواء أكانت استدلالية أم تفاعلية ، ويرون أنها لا تملك أي كفاية تفسيرية لطبيعة الاستعارة وآليات اشتغالها إنتاجا وتلقيا.[1]

وثمة العديد من الدراسات التي أجريت فيما يتعلق بتدولية الاستعارة ،فإن جيري مورغان **j.i.morgan** في دراسته "تعليقات على تداولية الاستعارة" حيث (التفت إلى البعد التداولي في تأويل الاستعارة وتحليلها ،إذ لاحظ الفرق الذي يقدمه سيرل بين المعنى الحقيقي للجملة والمعنى اللفظي لها وهو فرق مهم.يعد انجازا مهما في دراسة الاستعارة).[2]

إذ يرى **مورغان** أن الاستعارة لا تختلف عن أي نوع من أنواع المعاني المزدوجة إلا أن الفرق يكمن في الإبهام وعدم الوضوح . وإن القراءة أو التأويل لتلك الاستعارات ينطلق بالضرورة من المعنى الحرفي.

وثمة بعد أخر في الرؤية التداولية للاستعارة تتمثل في ربط تأويل الاستعارة بمبادئ غرايس الأربعة الكم والكيف والإضافة والجهة والمتفرعة عن مبدأ التعاون...[3]

إذ يمكن أن تعد الاستعارة كنوع خاص من استغلال مبدأ أو أكثر من بين المبادئ الأربعة التي وصفها **غرايس** ، فتكون بذلك الاستعارة بمثابة لهذه المبادئ ،والمتمثلة في:[4]

1. قاعدة كيف الخبر ، و تتمثلان في:
   a) لا تقل ما تعلم كذبه.
   b) لا تقل ما ليست لك عليه بينة.

---

[1] عبد العزيز الحويدق ،نظريات الاستعارة ،ص319

[2] يوسف أبو العدوس ،التشبيه والاستعارة من منظور مستأنف ،ط1 ، دار المسيرة ، الأردن ، 2007م.ص199،198.

[3] طه عبد الرحمان ،اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي ،ط1،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،1998م .ص238.

[4] ينظر :طه عبد الرحمان المرجع نفسه، ص239.

2. قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال. و هي :

a) ليناسب مقامك مقالك.

3. قواعد جهة الخبر:

b) لتحترز من الالتباس .

c) لتحترز من الإجمال .

d) لتتكلم بإيجاز.

e) لترتب كلامك.

فإذا احترم المتكلم ، القواعد التخاطبية فإنه يجعل من كلامه واضحا وصريحا ،وبمجرد مخالفة المتخاطبين لهذه القواعد أو البعض منها ،فإن الإفادة تنتقل من وجهها الظاهر والصريح إلى وجه غير صريح ،وبذلك تتحول تلك المعاني المشتركة إلى ضمنية ومجازية ،وهذا ما نسميه استعارة .

فإن هذا الرأي الذي قام بالجمع بين الاستعارة ومبدأ التعاون على أساس أن الاستعارة نمط خاص من التواصل المحادثاتي والتواصل البشري ، وهي رؤية جديدة للاستعارة.

2-5 النظرية الحجاجية:

والحجاج كما هو معلوم لا يزال يتفضل علينا بالنظريات ويخلق المفاهيم، وعجب في ذلك "فقد تجدد اليوم الاهتمام بالمراتب الحجاجية بتجدد الدراسات الخطابية، التداوليات والتحليلات والسميائيات" [1] ومما أفرز هذا الاهتمام المتجدد بالحجاج، هذه النظرية اللغوية الحجاجية التي تبرز طاقات اللغة الهامة ,تواصلية كانت أم إبلاغية أم تأثيرية مما يسخر كله لأغراض حجاجية.

وإن كانت هده النظرية الحديثة تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يمتلكها المتكلم ويستغلها بقصد التأثير، فمن المسلم به أن تتعارض مع كثير من

[1] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب،1998، ص229.

التصورات والنظريات الحجاجية الكلاسيكية التي تعد مجال الحجاج منتميا إلى البلاغة الكلاسكية (**أرسطو**)،أو البلاغة الحديثة (**برلمان**)،أو منتميا إلى المنطق الطبيعي (ماريجان بورال...)[1] وكان هذا التحول نتيجة السعي الحثيث ،إلى اكتشاف منطق اللغة، الذي يقضي بأن تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفية حجاجية، أي أن هذه الوظيفة مؤشر لها في بنية لأقول نفسها، وفي المعنى وفي كل الظواهر الصوتية والصرفية والمعجمية والتركيبة والدلالية[2].

وتقوم هده النظرية على ثلاثة مبادئ هي:[3]

1. الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج
2. المكون الحجاجي في المعنى أساسيا والمكون الإخباري ثانوي
3. عدم الفصل بين الدلالات و التداوليات والدعوة إلى فرضية (التداوليات المندمجة)

ولا يمكن الحديث عن أية قضية سواء أكانت لغوية أو غير لغوية دون الرجوع إلى أصولها وبوادرها، فلا يمكن الحديث عن حجاجية الاستعارة في العصر الحاضر دون الرجوع إلى الأصول الأولى لهذه القضية التي يرجعها أكثر الباحثين إلى أرسطو، الذي تناول الاستعارة في موضعين من كتاب الخطابة فقد تحدث عنها في باب الشاهد الذي فرعه إلى ثلاثة أجناس وهي الشاهد الواقعي والشاهد الصناعي المحتمل والشاهد الخرافي، وفي هذا الموضع تعتبر الاستعارة مقوما حجاجيا، كما تحدث عنها في معرض كلامه عن الأساليب ليعتبرها محسنا لفظيا5[4]

وبصفة عامة يقسم أرسطو الاستعارة إلى الى ثلاثة أقسام هي:[5]

---

[1]أبو بكر العزاوي،اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، دط ،بيروت لبنان،2009، ص14.

[2]المرجع نفسه، ص8.

[3]أبوبكر العزاوي، نحو مقاربة حجاجية للاستعارة، مجلة المناظرة، ع4، ماي،1991، ص79.

[4]البشير عزوزي، حجاجية الاستعارة في الشعر الجاهلي ديوان المتنبي نموذجا، مدكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم لغة وأدب عربي، كلية الآداب واللغات جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، ص45.

[5]عمر أوكان، اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب 2001، ص123-124.

1. **الاستعارة الجمهورية:** هي الاستعارة التي صارت متداولة بين الجمهور نتيجة التكرار وكثرة الاستعمال، إلى درجة أنها استهلكت وتهالكت، لدرجة أنها فقدت شحنتها التأثيرية

فلا تنتج هده الاستعارة إقناعا، لأنها لا تملك قوة حجاجية ولا روحا تخييليه، نتيجة افتقادها لعنصر المفاجأة.

2. **الاستعارة الشعرية:** تتكون هذه الاستعارة من الاستعارة المركبة والاستعارات المخترعة والاستعارات البعيدة، التي تنقل القول من الخطابي الشعري، وتفشل هده النظرية في نظر أرسطو في تحقيق الوظيفة الإقناعية.

3. **الاستعارة الحجاجية** :هي التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري والعاطفي للمتلقي.

ولا يمكن نسيان الدراسات العربية التي تعتبر النموذج الأمثل لدقة الطرح ومن بين الدين اهتموا بهذا الموضوع **طه عبد الرحمان** الذي لا يمكن إنكار أسبقيته في مجال النظرية الحجاجية للاستعارة، ويمكن اعتباره النموذج الأمثل للفكر العربي المعاصر، حيث أقر أن الاهتمام بالحجاج قد تجدد بتجدد الدراسات الخطابية ،ولم تقتصر الدراسات الحجاجية على النظرة الضيقة للحجاج ،والتي لطالما اعتبرته لا يجاوز عملية استدلالية وبرهانية، تقوم على حشد الأدلة والبراهين على قضية معينة ،في حين أن الحجاج لا يقوم على مجرد العلاقة الاستدلالية بين جانبين اثنين ،وإنا يتعداه إلى انطوائه من الالتباس في الوظيفة [1]، هذا الالتباس الذي عده من مسلمات الخطاب الطبيعي ،كما أكد أنه مطلوب في الحجاج . [2]

وأول ما ركز عليه **طه عبد الرحمان** في حديثه عن المجاز ثم الاستعارة خاصية الالتباس، لأن خاصية الالتباس في الخطاب الطبيعي، إنما تتجلى في المجاز الجامع بين

[1] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص 229-230.

[2] المرجع نفسه، ص231.

معنيين متقابلين هما: العبارة والاشارة، فالمعنى الأول حقيقي، والمعنى الثاني قيمي أو مجازي وهذا الجمع هو عين

الالتباس المطلوب في الحجاج ومن هنا يظهر أن المجاز هو الأصل في الحجاج [1].

ويعتبر طه عبد الرحمان أن نموذج (العلاقة المجازية هو العلاقة الاستعارية، فالاستعارة هي أهم علاقات المجاز فهي إدن أدل ضروبه على ماهية الحجاج) ومن خلال هدا التركيب الدي أفضى به الى إدراك الأهمية البالغة للاستعارة[2] ، اعتبر أن الأسلوب الاستعاري أقدر الأساليب التعبيرية على إمداد الخطاب بقوة التفرع و التكاثر، فهو أشدها توغلا في العمل بالآليات التشبيهية التي هي عماد الاستدلال الطبيعي.

هدا الاستدلال الدي من خلال الاستعارة لا يورث المتكلم القدرة على تكثير عباراته فحسب، بل يورثه القدرة العجيبة على تكثير دواته الخطابية، لهدا بلغت الاستعارة مرتبة لا تدركها... عبارة غرها ، كائنة ما كانت[3] ،ومن هنا توجه إلى الغوص في تخومها واستخرج ما فيها من خلفيات فلسفية وطاقات حجاجية.

وفي نهاية هدا العنصر، نريد من خلاله أن نثبت أنه يلجأ عادة لاستخدام الاستعارة كونها (بديلا عمليا في كثير من وسائل الارغام مثل القوة المادية وبدلك فهي الأداة السلمية التي تضمن التغيير في معتقدات المرسل دون خسران ، و ثقة من صاحبها بأنها أبلغ من الحقيقة الحجاجية ، كما أن الجماهير تتحرك بالصور المجازية و لهدا كان تصنيفها ضمن أدوات السلم الحجاجي ،إد تعرف الاستعارة الحجاجية(بكونها تلك الاستعارة التي تهدف الى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي .)[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص231-232.

[2] المرجع نفسه، ص232 .

[3] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 295.

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتجيات الحطاب،ط1 ،دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا 2004.ص 459.

1-السيرة الذاتية للشاعر مصطفى محمد الغماري:

مصطفى محمد الغماري من مواليد 1948/11/16 بسور الغزلان "الجزائر " درس الثانوية في ليبيا أواخر الستينات ونال شهادة عالية البحوث، حصل على شهادة ليسانس من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الجزائر سنة 1972م عمل في قسم الأدب سنة1984م .

نال شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث بدرجة مشرف جدا في أطروحة الصورة الشعرية في شعر أحمد شوقي سنة1984م، حصل على شهادة الدكتوراه في أطروحة المحاكمات بين أبي حيان والزمخشري وابن عطية، فيما اختلفوا فيه من إعراب القران للامان العلامة أبي زكريا يحي الشاوي.

أعماله:[1]

أسرار الغربة سنة 1978م

نقش على ذاكرة الزمن سنة 1979

خظراء تشرق من طهران قصائد مجاهد سنة1983م

مقاطع من ديوان الرفض سنة 1985م

ألم وثورة سنة 1986م

أما الجانب الأكاديمي فللباحث أعمال في التحقيق منها:

تحقيق شرح أم البراهين في العقيدة للإمام 'أبي عبد الله السنوني"

[1]ينظر: محمد الطاهر بوشمال، أدب الأطفال في الجزائر ، مصطفى محمد الغوماري، نموذجا، مخطوطة بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستار في الأدب الجزائري ، إشراف محمد منصوري ، قسم اللغة العربية وأدابها ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009-2010 ص 20.

2- تقديم الديوان:

أسرار الغربة عنوان المجموعة الشعرية الأولى التي أصدرها الشاعر الشاب مصطفى الغماري ضمن ديوان من الحجم الصغير يحتوي على مائة وسبعين صفحة وعلى اثنتين وثلاثين قصيدة تشتمل في الأغلب الأعم على حوالي أربعين بيتا، وقد صدر هذا الديوان فاستقبل من طرف الأواسط الأواسط الأدبية بمشاعر مختلفة، وآراء متباينة بعضها معجب راض وبعضها الآخر ساخط ناقم.ولعله لم يتعرض أي ديوان من قبل هذا إلى ما تعرض له ديوان الغماري من محاولات غير شريفة، وصل بعضها في الطرف إلى حد المطالبة بمصادرة الديوان وهو لو استجيب له لا عتبر بادرة خطيرة، وسابقة لن يغفر التاريخ لاصحابها تطرفهم.

ولو أننا نحسب هذه الضجة التي أثارها ديوان الغماري تدل في حد ذاتها على أنه ليس كغيره من الدواوين الأخرى حين استطاع أن يثير كل هذه الحساسيات. ومن ثم فإنه يكون من المفيد لحركتنا النقدية أن تستقبل الأعمال الجادة بمزيد من الاهتمام بشرط صدورها في نقدها عن العمل الفني والأدبي نفسه لا تتعداه إلى مهاترات جانبية.

ولابد لقارئ هذه المجموعة بل لمتذوقها من إجهاد النفس ليفهم هذا الشعر، ومعنى هذا أن هذا الشعر في تصور صاحبه نفسه ليس من هذا النوع المتسم بالبساطة، والسهولة والوضوح،والمباشرة.

إذ على القارئ الذي يرغب في الدخول إلى عالم الشعر أن يتجول فيه بفكره ووجدانه معا وعليه أن يفعل ذلك وهو يتابع الكلمات ويستخرج أبعادها.. ان يتأمل الصورة وظلالها و إيحاءاتها إن يتملى محتويات الديوان ويتشربها في هدوء يحتاج إلى صبر وتذوق، وهو لا يستطيع ذلك إلا إذا كابد مشقة التفكير ليقف على آراء الشاعر وأحاسيسه وصوره، وهذه ميزة الشعر المعاصر الذي يخاطب من الإنسان شيئا غير حاسة السمع فيه.

توطئة

إن اختلاف الآراء في آليات المقاربة التداولية للاستعارة لم يفرز لنا أرضية مشتركة للتحليل، غير أن أغلب المقاربات راهنت على أثر الفعل التّواصلي في تشكيل الاستعارة، لهذا بني تحليلنا على استحضار الفعل التّواصلي ممثلا في قصدية المتكلم في الاختيارات الاستعارية، ووظيفة المقام في انبثاق التصوير ثم أشرنا إلى المتلقي عير ما يمتلكه من آليات التّأويل. من هنا آثرنا أن يكون تحليلنا للاستعارات في الدّيوان في إطار تفاعلي بين المتكلم (الشّاعر) والنّص والمتلقي.

❖ 3 الدّراسة التّطبيقية:

الإيمان كما نعلم محلّه القلب، وكذلك الأسرار موطنها القلوب وما عنّاه الشاعر بالثورة إنّما هو الانفجار والتّألم النّفسي الدّاخلي، لأنّه لو باح بسرّه فسيضطهد ويحارب لذا أبقاه في دائرة الاسرار.فثورته هذه ليست ككلّ الثّورات فهي اللّجوء الى الله ومناجاته عسى أن يرفع الكرب عن.

تدور القصيدة حول حب الشّاعر لوطنه، وتمسّكه بالعقيدة الإسلامية والدّفاع عنها، رغم الفساد المنتشر آن ذاك في تلك الحقبة من الشّيوعية السّياسية.

يدافع في قصيدته عن الحقّ لما رآه في مجتمعه من الوقوع في المحرّمات والتّنحي عن الدّين والعقيدة الإسلامية، فمن خلال قصيدته جاء الإصلاح، ذلك وحث على الدّين والالتزام به، فهو منتفض على العدو وسيبقى يقول الحقّ حتىّ الهداية.

ومن خلال قراءتنا لهده القصيدة التي بين أيدينا ، لنا عدة بنى غير ظاهرة مثل بنية حب الوطن وذلك في مطلع القصيدة تظهر بنية أحرى وهي الغالبة في النّص ، وهي الاعتزاز بالرّوح الوطنية ، والانتماء الإسلامي مصرحا بذلك في عبارة: فأهتف بالإسلام ، فهو ينادي بالحق ويرفض السّياسة المتبعة من الشيوعية وغيرها ، فهو يفتخر لكونه مسلما وأن الله موجود في

كل الكون ، فهو متدين متمسك بالله رغم كل ما قالوه عن الدين ، وما فعلوه لمحاربته والبنية الأخرى هي الدفاع عن الإسلام بكل الأساليب رغم محاولة الغرب إفساد المجتمع العربي الإسلامي ، فيرفض الإهانة للحضارة الإسلامية ، ويدعوا المسؤولين لعدم الخضوع لتلك السياسة الضالة.

وهذا المقطع منها: **أحارب في ديني وفكري ومذهبي**

وأرمي بزور القول في كل مشعب

وما أنا إلا غصة في حلوقهم

وحشرجة الاقدار في صدر مذنب[1]

فيختار الشاعر النفسية كتمان سره، والهمس به في أذن القارئ خشية على فكره ودينه، فثورته إنما هي همس ونجوى إلى الله.

فالاستعارة تكمن في "أرمي بزور القول" في حين أن قول الزور ليس بشيء محسوسا قابلا، لأن يمسك ثم يرمى، دلالة على التخلي والابتعاد عنه، اشمئزاز النفس البشرية منه.

بالإضافة الى الدلالات التي يستحضرها القارئ عندما يقع نظره على الفعل "أرمي"

كلها دلالات يمكن لجملة التي تليه أن نكون في دائرة الأشياء، الأخلاق الصفات... التي يجب على الإنسان التخلي عنها لعدم تماشيها مع القيم والمبادئ التي ينادي بها شاعرنا، وهي قيم تنادي بها الشريعة الإسلامية، وهي محور حديثه في هده القصيدة فهو يحاول الدفاع عن دينه وعقيدته.

واختياره لهدا الموضوع في حد ذاته لا نراه عبثيا، وإن ما له إرهاصاته التي تكمن في منبته وثقافته الأسرية فقد تربى في أسرة متدينة معتنيه بالثقافة العربية الإسلامية

[1] مصطفى محمد الغماري، أسرارالغربة، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1982. ص31.

هدا ما جعل معظم قصائد الغماري–إن لم نقل – جميعها ذات صبغة جهادية في سبيل إرساء أسس الحضارة الإسلامية وقيمها فليس بالغريب على الشاعر أن يرمي ويتحلى عن زور القول باعتباره مسلما وغيورا على دينه: أرمي (أتخلى، أتنازل)

زور القول (فساد ، ضعف إيمان، كذب).

والشيء ذاته يحاول أن يكرره في قصيدة ذاتها ونراه في سبيل التأكيد والإصرار على موقفه، قائلا في مقطع آخر:

وأرمي بزيف القول في مسمع الدنى

وتحرق في أيدي اللئام قداستي[1]

ليواصل الشاعر في المقطع ذاته إصراره على الثورة على ماضيه كما حاول الثورة على أعدائه وأعداء الإسلام معتز في ذلك بعقيدته الإسلامية [2]محاولا الدفاع عنها بكل ما أوتي من قوة فاستعار "الضحى يرمي" ظاهرة في قوله:

وما أنا إلا النار التي تشوي قلوبهم

وإلا الضحى يرمي بأشلاء غيهب[3]

فنستشف من خلالها إيحاءات ودلالات ترمي إلى ثورة الشاعر وغضبه وسخطه فالضحى يأتي بمعنى ارتفع النهار وامتداده، كما قد يجيء بمعنى التحرر والتجدد والتحول من حالة الاضطهاد و اليأس و الكفر و الظلمات إلى الانفتاح على النور والإيمان

[1] مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، ص35

[2] محمد ناصر ، الشعر الجزائري اتجاهاته و خصائصه الفنية ، مج:1 ، طبعة خاصة ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2015م.ص340.

[3] مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة ، ص 31

والإصلاح، أما الفعل يرمي فجاء بمعنى التخلي عن الشيء وتركه ومحاولة الحصول على بديل يحل محله ويعوض نفسه به.

الضحى: شيء جماد

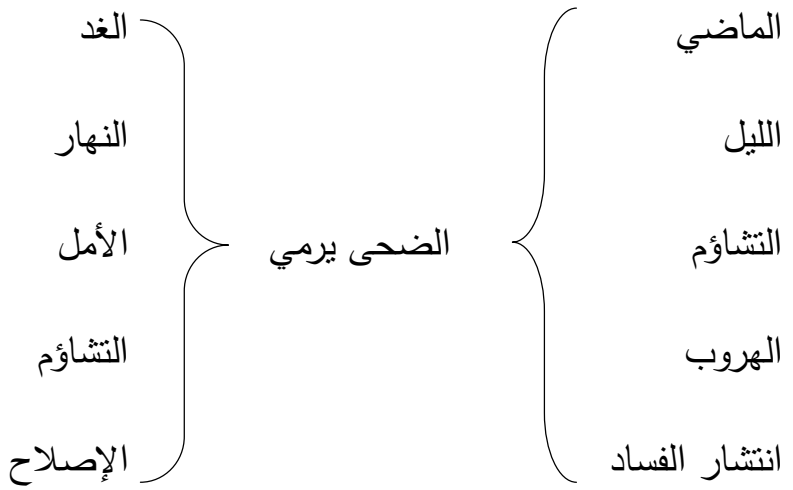

وبالعودة إلى مدونتنا نرى أن القصيدة "ثورة الإيمان" يؤرخ لها عام 1973، وهو العام الذي شهد ظروف سياسية ودينية في الوطن العربي . فهذه السنة توافق أحداث أكتوبر 1973، والتي شهدت الحروب الإسرائيلية على العديد من البلدان في الوطن العربي.

ولم تكن هده الحروب ذات صبغة عسكرية فقط، بل شملت العديد من الجوانب والأبعاد الدينية والسياسية والثقافية.

استعارة الكون شخص:

تبرز في: **لرب ... له الكون العظيم يسبح**

فقلبي بنور الحق نشوان مهتد

وروحي بإشراق الهداية يصدح[1]

فهو ينظر إلى هدا النوع من الاستعارات الى الكون بوصفه شخصا أو حيوانا قادرا على السباحة له سمات وأفعال يتقاسمها سوآءا مع إنسان أو حيوان فقد أظهر الشاعر، الكون في شخص إنسان فهو بذلك قد شخصه عن ارادفه لفعلا من أفعاله وهو السباحة ونرى هدا من باب قريب المعنى لدهن القارئ.

ومن خلال هدا المقطع يريد الشاعر أن كل شيء في هدا العالم يسبح في ملكوت الله وأن هده الصور جميعها دالة على عظمته وسلطانه.

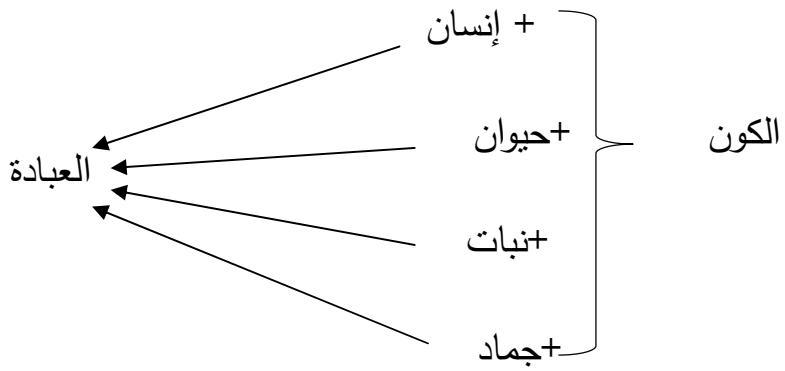

فقد بين الشاعر أن كل هذا الكون مسخر لعبادة الله رب العالمين، وهو يريد إثبات إسلامه وقوة إيمانه لرب واحد، وهو محور الحديث في هذه القصيدة ويريد أن يوضح أن كل الأشياء التي شخصها من قبيل القلب يصدح، الهداية تشرق.

فقد جعل في هته الاستعارات من القلب ذو صوت مرتفع ومطرب وجعل من الهداية مكانها أن تشرق، وكلها معاني إيجابية فقد جعل من روحه ذات فرحة ومطربة بنشوة الهداية و الإيمان.

[1] مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، ص31

فالمتلقي أو قارئ هده الأبيات يشعر –وللوهلة الأولى– بعذوبة تلك القيم الإيمانية التي يدافع عنها الشاعر، ويجاهد من أجلها لذلك ارتضى (ثورة الإيمان) عنوانا

لقصيدته ونراه على حسب رأينا أصاب في ذلك إلى حد بعيد فعنوانه يتناسب مع المحتوى الذي أتى به.

أما في قوله: وروحي بإشراق الهداية يصدح[1]

الهداية	تشرق
الصلاح	التجدد
الطريق المستقيم	بصيص أمل
الانتصار	المستقبل
الحق	النور

وكلها معان إيجابية، فقد جعل من روحه ذاتا فرحة ومطربة بنشوة الهداية، والإيمان فالمتلقي أو قارئ هاته الأبيات يشعر وللوهلة الأولى بعذوبة تلك القيم الإيمانية التي يدافع عنها الشاعر، ويجاهد من أجلها ولذلك ارتضى هدا العنوان (ثورة الإيمان)نراه في ذلك قد أصاب لحد بعيد.

وهذا قد يقودنا للقول بأن الواقع لا يمكن إدراكه باللغة المجردة ، ومن ثم فإن الشعر ليس لغة تجريد ، ولكنه لغة عينية.[2]

اطمئني ... أمّاه

[1] مصطفى محمدالغماري، أسرار الغربة ، ص 32.

[2] عبد العزيز لحويدق ، نظريات الاستعارة ، ص180.

يظهر للعيان أن الشاعر من خلال هذه القصيدة –اطمئني ...أماه– يخاطب أمه الحقيقية، ولكن بمجرد أننا نتمعن في كلمات القصيدة سريعا ما يعدل عن هذا الاحتمال، إلى كون هذه

الأم يقصد بها المتكلم أما روحية وهي الأمة الإسلامية، التي انطلق الشاعر في الذود عنها.

هده الأم التي داهمتها النوائب، فنراها خائفة على نفسها وعلى أبنائها من القعود دون حمايتها وصون عرضها، في زمن قل فيه البررة والأخيار، ليطمئنها في اخر المطاف أنه لا زال ثائرا يحميها.

اطمئني ...فلست أرهب شيئا

أنا كالبحر ... موجة ودويا

لن تذوق الظلام خضر الروابي

لا ... ولن يرهق الأسى قدميا [1]

فبناءا على عملية التأويل لدى " **إيكو** " الذي يرتبط بسيرورتين مترابطتين تتعلق الأولى بالشروط التلفظية والسياقية، والثانية بشرط حدس المتلقي ، وافتراضاته مسبقة فإن السياق النصي يتيح للمتلقي قرارا تأويليا حاسما[2] ، يصدر هدا القرار التأويلي انطلاقا من اللجوء إلى القدرة الموسوعية ومن ثمة فإن السياق الذي يحدد المعنى انطلاقا من المنظومة الاجتماعية، والثقافية، إذ إن المستمع /القارئ بفعل تفاعله مع الواقع وربطه للمتداخلات مع بعضها البعض يؤول بموجبها هده البنية "الأم"

[1] مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، ص73

[2] سعيد الحنصالي، الإستعارات والشعر العربي، ص98

تأويل مباشر

الاحتمال الأول: الوالدة، الأم البيولوجية، المربية، الأم.

الاحتمال الثاني:الوطن، الإسلام، الأرض، الانتماء.

تأويل ضمني

تعبر قصيدة مناجاة إلى إقبال عن حديث الشاعر عن ذاته فيكون كلامه لنفسه مهموسا فيبوح لها بحب إقبال أو اعتناقه لعقيدته ، فيقول :

بيني وبينك يا إقبال ...عاطفة .[1]

فهو يسر إلى إقبال حبه إياه ، وإتحاده معه في الفكر والعقيدة ، فهو يرى شخصه في شخص إقبال ، ما دام يتفق معه في عقيدته الإسلامية تلك العقيدة التي يستحضرها (القراء) إذا ما فككنا الدلالات التي غالبا ما يستعملها الشاعر حينما يوظف ألفاظ موحية ، ألفاظ تحيلنا دائما إلى عقيدته الإسلامية وحبه وإيمانه لدينه: كالخضراء ، والسمحاء ، الأم ، ليلى .

أما إذا ما حاولنا استكشاف بعض الدلالات من عنوان القصيدة "نجوى إلى إقبال" ، فإننا نستحضر معاني (السرية ، الخوف ، الضعف ، الكتمان ، السر).

أما في قوله : **تركت خلف ظنوني ألف خاطرة**

ترجو من الشوك أن يخضل نسرينا

[1] مصطفى محمد الغماري ، أسرار الغربة ، ص109.

فإذا ما أمعنا النظر في كلمة ألف فإن الدراسات الحديثة للاستعارة (التداولية) نستحضر من خلالها ما يعرف برياضيات الاستعارة :*وهي أن تستعمل أرقاما أو شفرات للدلالة على شيء

فقوله "ألف" هنا دلالة على البعد والابتعاد عن الشيء وعدم الرغبة فيه ، فهو لا يرغب في الخواطر التي ترجو من الشوك أن يخضل أو يكبل نسريهما (الشاعر ، وشخص إقبال)

فيرى هذه الظنون بمثابة القيود التي تمنعه من حريته (حريته في عقيدته على ما نعتقد).

أما قوله تركت "خلف" فهي استعارة اتجاهية .وهي استعارات يابعة من وضعية الجسم وكيفية اشتغاله في المحيط الفيزيائي ، مما يعطيها توجها فضائيا.[1]

استعارة الخواطر خلف :

ففي رأي **الغماري** هذه الخواطر كامنة خلفه فهو يأبى التراجع والعودة إلى الماضي الأسي الحزين.

فقد نستوحي معاني تحوم حول كلمة خلف ، فما يضع الإنسان شيئا خلفه إلا ويود تغاضيه وتحاشيه وغض البصر عنه.

خلف (وراء ، المسافة ، الابتعاد ، النسيان)

الخواطر

الهواجس

* ورد هذا المصطلح عند جورج لايكوف في تحليله للاستعارة والمجازفة قمار في كتابه"حرب الخليج أو الاستعارات التي نحيا بها" ص28.

[1] ينظر :جورج لايكوف وجونسون ، الاستعارات التي نحيا بها.ص480

الظنون

الأحاسيس

أفكار

وهذا الشيء يتكرر في البيت التاسع : **لنا هموم ..تسامت في لطافتها**

إذا تغنّت ..يقول الحب :آمينا[1]

فنراه يستعمل الفعل "تسامت "وهو فعل دال على الاتجاه من الأسفل إلى الأعلى ومن الأدنى إلى الأسمى ، فالهموم لدى الغماري تعلو وتسمو في لطافتها إذا ما تغنت ، واكتسبت لحنا.

أما الاستعارات التي عمد الشاعر فيها إلى تجسيد الأشياء المجردة وجعلها في قالب المحسوسات ، فهي عديدة في هذه القصيدة "نجوى إلى إقبال ، ومنها :

صوت السماء بنار العشق يسقينا

وليس إلا نسيمات تناجينا [2]

تركت في رحم الظلماء ..قافية.

أغري بها الوهم فانسابت تلاحينا

ويورق الوهم في أعماقهم سأما

وفي جوانحنا ..تزهو دوالينا[3]

---

[1] مصطفى محمد الغماري ، أسرار الغربة .ص110.

[2] المرجع نفسه، ص109

[3] المرجع نفسه،ص110

وكذا في قوله : **إن جن حبي .. ففي أعماقه وترى**

ربان ..ذكراه أشواق النبيينا[1]

فجميع هذه الاستعارات تتشارك بأن عمد الشاعر إلى تقريب الصورة فيها إلى ذهن القارئ /المتلقي ، بأن قرب صورة المجردات وألبسها ثوبا محسوسا بأن استعمال أفعال تتصل بتلك المحسوسات وهذه الأفعال هي بؤرة الاستعارة أو مكنها.

(يسقي ، تناجي ، يورق، تزهوا ، جنة...). وكل هذه أفعال أو ردود أفعال ترى وتلاحظ على الصعيد البصري والحسي أو عالمنا الفيزيائي .

فلا يمكن للمتكلم في تعبيراته المباشرة /الحرفية أن يردف هذه الأفعال لتلك المسميات (صوت السماء ، النسيمات ، الوهم ، الجوانح ، الحب ، ...) ، وهذا لا نراه شيئا عبثيا ، وإنما نراه نابعا عن قصد من الشاعر (قصدية المتكلم) ربما يريد بنا أن نتقرب من معاني المناجاة والمعاناة فيحاول أن يرسم لنا تلك الدلالة بصورة تقترب إلى أبصارنا ومخيلتنا تلك الصور التي قد نراها يوميا وقد ألفناها واعتدنا عليها.

أما البيت الحادي عشر في هذه القصيدة فقد اعتمد الشاعر **استعارة الرحم وعاء** ، وذلك في قوله : **تركت في رحم الظلماء ..قافية**

أغري بها الوهم فانسابت تلاحينا [2]

فهو يرى أن للظلمات رحما قد ترك فيه قافية أغري بها الوهم فانسابت وانطلقت ألحانه ، فرحم الظلمات كان بمثابة الوعاء الذي قد حوى قافيته وكأنه يريد أن يقول بأن أشعاره لن تخرج للنور قد.فرحم الظلمات يراه بمثابة مستودع للاحتفاظ والتخزين والأشعار أو" القافية " وهي الدالة عليها حسب رأينا هي(المستعار له) ورحم الظلمات هي (الوعاء) ، والوعاء

[1] مصطفى محمد الغّماري أسرار الغربة.ص111

[2] المرجع نفسه ، ص110.

يشمل مساحة لها حدودها الواضحة وهي حاوية لمادة تكمن في" القافية" لتسلط الاستعارة الضوء على رحم الظلمات بعدها مستودعا.

وبغض النظر عن كون الظلمات ليس لها رحم ، فهو يريد أن يعامل الظلمات وكأنها كائن حي (امرأة أو حيوان أنثى بالخصوص) . فقد أراد بذلك أن يشخص الكلمات.

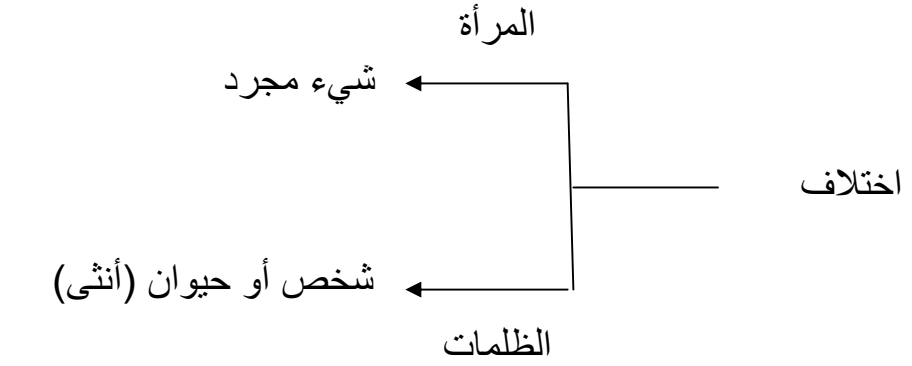

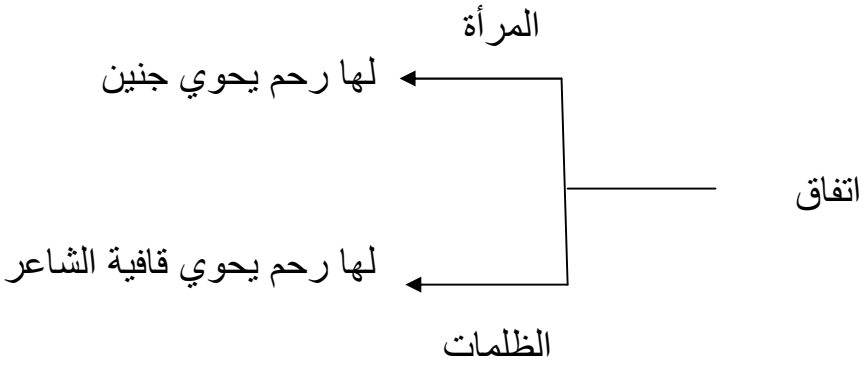

المناجاة عند العرب تعني السّر، فالشاعر يناجي حبيبته فيهمس في أذنها لكون المتربصين به كثر.

والمدقق في أبيات هذه القصيدة "المناجاة" يجد أن المقصودة في القصيدة هي "الوطن:الجزائر"، فقد استعمل هذه السطور الأدبية تعبيرا عن ما يجول في خاطره، وفي نفسه. فكانت هذه السطور عبارة عن عمل أدبي يمثل مساحة بوح بالنسبة لذات الشاعر، وليست هذه السطور مربوطة بشخص الشاعر فقط وإنما قد تكون معبّرة عن تجربة إنسانية عامة يتقاسمها الشاعر مع أي شخص كان شرط أن يكنّ هذا الشخص المشاعر والأحاسيس نفسها لوطنه.

إنّ قارئ هذه الأبيات يتكرر على لسانه لفظة "حبيبتي" فيخيّل إليه أنّ الشاعر(المتكلم) يرمي في حديثه هذا إلى حبيبته أو موصوفته بوصفها شخص (إنسان) لكنه سرعان ما يقف على مقصدية الشاعر خاصة عندما يرى بأنّه يتكلم عن الجزائر، وطنه الذي يمثل انتماءه وهويته، مصدره، أصله ومنبته، فمن هنا لا يجد الشاعر هويته طالما كان غريبا عن وطنه عن حبيبته، التي يخاطبها قائلا:

حبيبتي جزائر أبعادها أسرار

في مقلتي قرب سخي في دمي أسفار

كم في مناجاتي مداها ...أزهر القيثار[1]

فهو يعتبر أن كلّ بعد (مكان) في الجزائر يحمل سرا، وله دلالات كامنة في قلبه.

فأما الاستعارات الواردة في هذه القصيدة فهي كثيرة منها: الشوق ينمو، يزهر الأشواق، تورّق الظلم، أزهر القيثار، تورق الأشجار، تسقى عشقا، كل هذه الاستعارات عنصر الطبيعة حاضر في تكوينها وصياغاتها، وهذا مرجعه إن صح القول كون الشاعر من بين جماعة الشعراء الرومانسيين، وهذا جلي في كلمات وأشعار الديوان، فالمعروف عن هذه الفئة من الشعراء أنها كثيرا ما تستعمل ألفاظ الطبيعة وتستحضرها في أشعارها.

[1] مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة.ص86.

فإنتماء الشاعر لهذه الجماعة من الشعراء كان له الأثر البالغ والواضح في شعره ونظمه، كذلك ما نلحظه عن هذه الألفاظ المستخرجة من الطبيعة في مجملها هي أفعال مضارعة ومن ثمة فإن دلالة الفعل المضارع تضاف إليها دلالة ألفاظ الطبيعة لها وقعها في هذه الأبيات.

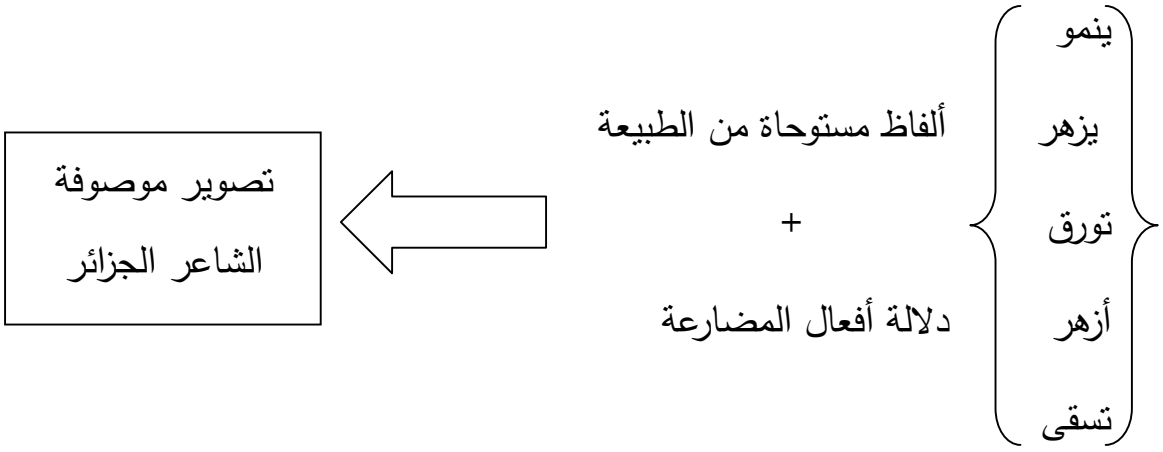

فكل هذه الاستعارات عمد فيها الشاعر إلى إضفاء الدلالات المحسوسة على المجرد من الأشياء؛ والشوق لا ينمو، والقيثار لا يزهر،والظلم لا يورق...

كما أن مجمل الاستعارات الأخرى في القصيدة ذاتها يخلب عليها طابع التشخيص: أسأل القمر، أسأل القدر، قصّة تغزو، بعثرت حدائقي وعذرية أنفاسها، كلها استعارات حاول الشاعر **مصطفى محمد الغماري** أن يشخص تلك الجمادات فنراه مثلا يعتبر القمر شخصا.

استعارة القمر شخص:

تظهر في قوله: **كم رحت يا حبيبتي اسأل القمر.**

والليل، والنجم الطروب عنك، والسّحر[1]

فالقمر في التعبير الحرفي المباشر لا يسأل، لكن الشاعر أراد أن يشخص الأشياء ويتعامل معها معاملة الأشخاص، مقرّبا بذلك لنا الصورة التي يريد أن يعبر عنها،

[1] مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة.ص140.

ومقصده من ذلك واضح وبيّن؛ إذ إن سياق القصيدة والظروف المحيطة هي جديرة بالكشف عن كنه القصيدة ومعانيها، أما المتلقي فما عليه إلا أن يحاول استحضار الدلالات التي يحاول المتكلم (الشاعر) أن يبثها في نفسه وفكره.

أما إذا ما حاولنا النظر في استعارة القصة تغزو من المنظور التفاعلي الحديث، فيمكن لنا أن نستخرج بعض الدلالات التي قد تكون ضمن حيز الدلالات التي يرمي إليها الشاعر ويقصدها.

قصة	غزو
أحداث .	أحداث .
شخصيات.	جيشان أو بلدان (مستعمر، ومستعمر)
بداية.	بداية الغزو.
حرب بين الشخصيات.	حرب بين أطراف الغزو.
نهاية: سعيدة/حزينة.	نهاية الغزو: انتصار /هزيمة .

فكل من القصة و الغزو تتشاركان في نقاط لذا ربط الشاعر بينهما ضمن استعارة موحدة، فكلها تدل على أن الشاعر مناجاته و غربته ربما عن بلده الجزائر و سفر عنها يعد و إلى أن تكون قصة في نفسه يحاول البوح بها إلى الخارج و الدفع بالدلالات التي تكمن في صدره إلى العلن، و تعبيره كذلك عن جمال بلده وأبعادها و مناظرها يبقيه في نفسه سرا تخوف على بلده الأطراف التي تترصد بها.

نحاول تلخيص هذه القصة في مايلي:

المتكلم	الشاعر
المتلقي	قارئ الديوان
مقصدية الشاعر	مناجاته إلى حبيبته (موصفته الجزائر)
السياق	ربما غربته عن بلده ومناجاته لها سرا خوفا عليها من كيد الكائدين

إنا الغربة تلاحق الشاعر في ديوانه؛ بل يلاحقها هو على الأرجح هذه الغربة تضل مقترنة بدلالات الإعاقة و الحجب التي تضم واقع الشاعر و بالتالي واقع أمته العربية الإسلامية، ومن ثمّ نرى الشاعر يصر على استحضار عقيدته التي يعرفها بشتى الأسماء و الأوصاف المحيلة على العطاء و الخصب و النشوة. نحو: سمحاء، خضراء، ليلى

لذلك نظم قصيدته بعنوان "أنا المجنون يا ليلى" وليلى هنا جاءت كبنية رمزية، هذه البنية تظل على علاقة ببنيته الفكرية، فيرتبط لدى الشاعر شعره بتجليات المقدسة المتمثلة في العقيدة الإسلامية في أي عنوان من عناوين ديوانه.

و إنما هذه المحبوبة (العقيدة الإسلامية) تظل مبثوثة في ثنايا نصوص الديوان.

إن قصيدة أنا المجنون يا ليلى في قالبها الشكلي و الفني جاء في صورة محاورة بين الشاعر و ليلاه التي تتمثل في عقيدته الإسلامية فهو يسرح لها بأن عمره و حياته علقم مرّ لولا وجودها، فيقول:

أنا المجنون يا ليلى صحاري كلها العمر

و لولا الحب يا ليلى زماني علقم مرّ[1]

ففي قول الشاعر:

أنا المجنون يا ليلى و أنت الجنّ و السّحر

أنا الساري بليل الحزن لا شفق.. و لا فجر[2]

فالشاعر ساري في ليل الحزن فلم يأنه لا شفق و لا فجر لكي يحد من حزنه، و ما قد يرمي به بكلمة "حزن" و إنما أسفه و حزنه على حال الأمة الإسلامية و ما آلت إليه، فهو غير مرتاح على حالها و على حال شعوبها، فقد شبه حزنه و أسفه على وضع الأمة الإسلامية بالليل الحزين الذي لا ينقطع إذ لم يأتي أي حال أو بادرة خير تطمئنه لكون هذا الليل أو هذه الحالة الأسيفة بأنها ستنتهي ذات يوم وإذا ما تكلمنا عن حال الأمّة الإسلامية فإنه لا يفوتنا الحديث عن حال دولة فلسطين، فهي جرح المسلمين والعرب فحالها يكاد يطابق حال الشاعر الحزينة، فإننا لا نلاحظ ولم نشهد أيّ بادرة تطمئننا عن تحسن الأوضاع في فلسطين وعن حال الإسلام في كثير من بقاع العالم فضلا عن فلسطين العديد من الأقليات المسلمة في العالم، تلك الأقليات التي تعيش اضطهادا كبيرا، لا يمكن لأي عربي غض البصر عن حالها المؤلمة.

فليل الشاعر الحزين يحيلنا إلى وضع الأمة العربية الإسلامية.

ليل الشاعر الحزين	واقع الإسلام
سواد	اضطهاد
غياب الشفق أو الفجر	غياب بصيص الأمل
استمرارية في السواد و الظلام	استمرارية في الاضطهاد والظلم خاصة في مواقع معينة (أقليات المسلمين المنتشرة في

[1] مصطفى محمد الغماري ، اسرار الغربة. ص131.

[2] مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة. ص131.

لا نهار	العالم) لا أمل

إلا أنما ما نلاحظه على أغلب أو معظم أشعار الغماري لا تنتهي بنهاية تشاؤمية نهائية، وإنما هناك دفعة من بصيص الأمل التي تبعث فينا التفاؤل ومحاولة التمسك بالغد الأفضل، ونلمس ذلك في قوله:

سيورق بالضحى دربي وتفنى الغربة النكر

وأزرع ألف أغنية على اللقيا ... فتخضر

وفي عينيك يا سمحاء ... يبحر بالهوى العمر [1]

هاهو بصيص الأمل لدى الغماري يطل علينا من بعيد، فالشاعر الغماري يحاول أن لا ينتهي بنهاية تشاؤمية، وإنما يحاول توظيف بعض دلالات الأمل والغد الأفضل، فهو يأمل ألا يقتل روح المتلقي لينفر القارئ من متابعة قراءة باقي الأشعار، وإنما أراد بعث شرارة النور والبهجة والسرور، فهو يحاول أن يخبرنا ويشعرنا بغد أفضل.

فالاستعارة في هذه الأبيات تظهر في قوله:

سيورق بالضحي دربي[2]

وكأن الدرب شجرة ممتدة ستورق إذ يحاول أن يجسد صورة أمله بصورة الشجرة التي ستورق، فسيورق ويزهر حال العقيدة الإسلامية بفعل فاعل وبفضل شخص، مسؤول، أو نظام يكون بادرة خير في حال العقيدة الإسلامية وحالة المسلمين، فيتفاءل الشاعر بمجيء الضحى الذي يزهر بفضله حال الملمسن وكأن هذا الضحى بمثابة الفتح المبين، وما نراه أن هذا الفتح هو أمام أعيننا هو كتاب" الله عزّ و جل" إذ يكمن فيه جميع حلول المشكلات التي تعترض العقيدة الإسلامية في حاضرنا و مستقبلنا.

[1] مصطفى محمد الغمّاري أسرار الغرب،ص139.

[2] المرجع نفسه، ص139.

خاتمة

توصّلنا في نهاية هذا البحث إلى جملة من النّتائج تكمّن في:

_ الاستعارة باعتبارها فن قولي تعبيري تقوم على إحلال الكلمات مكان بعضها البعض ،وهو ما يتوافق مع الطّرح الاستبدالي إذ لا يأتي هذا الطّرح بالجديد فهي لا تتجاوز كونها، وهي بذلك لا تتجاوز الإطار المعجمي بالبحث عن المتوافقات بين الأشياء وتعويضها لكلمات بكلمات أخرى. وهذا المفهوم حاضر في الدّرس البلاغي العربي القديم وله أقطابه كما أنه حاضر كذلك في الدّرس اللّغوي الغربي وله أعلامه وأبرزهم أرسطو ومن تبعه وأيّده في هذه الفكرة.

_الاستعارة توسع من مجال التّأويل فهي تنفتح على تعدّد المعاني وتوسيع فضائه وحقوله ممّا يجعل المستمع يتفاعل مع الاستعارات التي يشكّلها المتّكلم.

_الاستعارة من المنظور البلاغي الجديد ليست وسيلة لغوية لوصف المتشابهات الموجودة قبليا بين شيئين و أنّما هي وسيلة مفهومية ومعرفية لإدراك الواقع، إذ تعد الاستعارة في النّظرية التّفاعلية تعبيرا عن تصوّراتنا الذّهنية، ترتبط فيه كل الارتباط بالتّجارب الحياتية التي تتعلّق بالنّظم الاجتماعية، والثقافيّة مشكّلة بذّلك بنية جديدة هي حاصل تفاعل مجالين ثمّ يتم وفقها تداخل سمات المجال الهدف مع سمات المجال المصدر.

_ لعلّ المزية التي تحملها التّداولية هي الاهتمام بأقطاب العملية التّواصلية والظّروف المحيطة بالحدث الكلامي، بوصفها عناصر مساعدة في تأدية هذه المقاصد.

_ بإمكان الاستعارات أن تخبرنا بحقائق جديدة رغم أنّنا نستعمل الاستعارة إلاّ أنّنا في الحقيقة نريد الوصوّل إلى قضايا تتعدى نطاق الحقيقة الحرفية، وهنا يكمن صدق الاستعارة إذ بإمكانها أن تحدث تغييرا في أنماط حياتنا، وبالتالي تدفعنا إلى اتّخاذ مجموعة من الاحتياطات لمواجهة القضايا التي تواجهنا.

_ بمّا أنّ جوهر هذه الدّراسة يكمن في مقاربة الاستعارة تداوليا، فإن التّداوليةّ تسعى لبيان كيف يمكن للتواصل الضّمني(غير الحرفي)، أن يكون في الاستعمال أفضل من التواصل الحرفي المباشر، وإنّ هذه المقاربة للاستعارة تقوم على :

*كل عملية استعارية تقتضي وجود طرفين: متكلم يريد أن يقول شيئا غير ما تدل عليه الكلمات والجمل التي يتلفظ بها، ومستمع يسعى لفهم ما يتلقاه وإن لم يسمعه من قبل، إلا أن الطرفين يتواصلا بكيفية جيدة بحكم مجموعة من المبادئ والاستراتيجيات التي تسمح للمتكلم بإخراج كلامه بصورة معيّنة، وتمكن المستمع من فهم ما يلقى عليه.

*إنّ المعنى الحرفي للجملة لا يتغير في الاستعارة، ولذلك فإنّ المعنى المجازي هو المعنى الذي يقصده المتكلم من خلال تلفّظه. ومن هنا فالاستعارة تقع عندما يختلف معنى الجملة عن المعنى الذي ينويه المتكلّم ومعنى هذا أنه ليس هناك معنيان للجملة الواحدة، وإنمّا هناك معنيان للجملة لكل منهما شروط صدق مختلفة .

*إنّ المشابهة لا تنتمي إلى البنية الدّاخلية للكلمة،ولذلك فهي مجرّد إستراتجية تداولية يستخدمها المستمع لتجاوز مرحلة خرق قواعد ومبادئ المحادثة.

_دراسة الاستعارة من المنظور الحجاجي تكون باعتبارها تناسب مكثّف يروم الإقناع والإفهام، إذ تكمن فاعلية الاستعارة في تمثلها للمستمع وثقافته ومقاصده والسّياق التّخاطبي والحواري.

*إن جلّ الاستعارات الكامنة في الدّيوان "أسرار الغربة" قيد الدّراسة هي استعارات يختلف فهمها والأخذ بها فكلّ يدرسها من حيث زاويته، وربّما ساهمت هذه الاستعارات في إضاءة جزء هام من تجربة الشّاعر.

*حاولنا تحليل بعض الاستعارات التي تكمن في الديوان وفق النظريات الحديثة للاستعارة، فلاحظنا بأن الغالب الأعم في هذه الاستعارات تدور حول جعل الشّاعر المجردات في صور المحسوسات، كذلك محاولته تشخيص المواد ومعاملتها معاملة الكائنات الحيّة وكأنّها وكذلك بالفعل في الحقيقة.

*اكتسبت دراسة النّفوس صبغة جديدة من حيث شموليتها إذ لم يعد ينظر للاستعارة بوصفها ظاهرة منفردة ومنعزلة عن بقيّة الاستعارات الأخرى وهذا ما ورد في مجمل الاستعارات الكامنة في ديوان أسرار الغربة لمصطفى محمد الغمّاري، فإنّنا نلحظ بأن جل الاستعارات جاءت متسقة ومنسجمة، بغض النظر عن كون جميع القصائد هي عبارة عن استعارات جزئية ليكون بذلك مجمل الدّيوان استعارة كبرى، فالدّيوان في جميع مواطنه يعبر عن استعارة موحدة وهي العقيدة الاسلامية.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-الكتب:

أ.إ ريتشاردز ،فلسفة البلاغة تر:سعيد الحنصالي،وناصر حلاوي، (دط)، إفريقيا الشرق الدار البيضاء المغرب ،2002.

إبراهيم مصطفى و آخرون ، المعجم الوسيط ، تح : مجمع اللغة العربية ، (د ط) ، القاهرة ، مصر ، (د ت) .
بطرس البستاني ، محي بدوي طبانة ، علم البيان دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية ، ط 4 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د ت).
ابن منظور لسان العرب ، مج : 8،(دط) ، دار صادر ،بيروت ، لبنان ، (دت) .
أبو بكر العزاوي،اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، دط ،بيروت لبنان،2009،

أرسطو طاليس ، فن الشعر ، تر : عبد الرحمان بدوي ، (دط) ، دار الثقافة ، لبنان ، (دت)
أمبرتو إيكو ، السيميائية و فلسفة اللغة ، تر:أحمد الصمعي ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة ، بيروت ، لبنان ، 2005م .

أمبروإيكو ،التأويل بين السيميائيات والتفكيكية ،تر :سعيد بن كراد ، ط1،المركز الثقافي المغربي ،الرباط ، المغرب، 2000م يوسف أبو العدوس ،التشبيه والاستعارة من منظور مستأنف ،ط1 ، دار المسيرة ، الأردن ، 2007م

آن روبول وجاك موشلار،التداولية اليوم علم جديد في التواصل ،تر:سيف الدين دغفوس ومحمد شيباني ،ط1 ،دار الطليعة ، بيروت ،لبنان ،2003م

آن روبول وجاك موشلار،التداولية اليوم علم جديد في التواصل ،تر:سيف الدين دغفوس ومحمد شيباني ،ط1 ،دار الطليعة ، بيروت ،لبنان ،2003م

أوكان عمر، اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب 2001،

براون و يول ، تحليل الخطاب ، تر : محمد لطفي الزليطي و منير التريكي ، (د ط) ، دار النشر العلمي و المطابع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، (د ت)

بشرى موسى صالح ،الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، ط1،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب،1994م

بطرس البستاني ، محي بدوي طبانة ، علم البيان دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية ، ط 4 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د ت).

خطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،1424 هـ\ 2003.جدة ، مج : 2003،11

رماني أبو الحسن علي بن عيسى ، النكت في الإعجاز القرآني : ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز القرآني ، تح :محمد خاف اللف و محمد زغلول ، ط3 دار المعارف ، (دت)

زمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، تح محمد باسل عيون السود ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1419 هـ /1998 م

سعيد الحنصالي ، الاستعارات والشعر العربي،دال توبقال للنشر،ط1 ،2005

السكاكي ، مفتاح العلوم ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1987

طه عبد الرحمان ، تجديد المنهج في تقويم التراث ، ط2 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب

طه عبد الرحمان ،اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي ،ط1،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،1998م

عبد السلام عشير ،عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ،(د ط) ،إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ، المغرب ،2006م.

عبد العزيز عتيق ،علم البيان ،(دط) ،دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان، 1405هـ/1985م.

عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتجيات الحطاب،ط1 ،دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا 2004.

العزيز عتيق ،علم البيان ،(دط) ،دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان، 1405هـ/1985م.

علاء نور الدين ،عبد القاهر الجرجاني في قراءات البلاغيين المحدثين ،(دط) ، منشأة المعارف ،مصر،2006م.

علي بن خلف الكاتب ، مواد البيان ، ط1 ، دار البشائر ، دمشق ، سوريا ، 1424هـ/2003م.

فاضل عبود التميمي ، حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب ، ط1 ، دار مجدلاوي ، عمان ، الأردن ، 2012 م

فرنسوا مورو ،البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية ،تر: الولي محمد وجرير عائشة ،ط2، إفريقيا الشرق الدار البيضاء المغرب ،2003 م.

لايكوف جورج وجونسون مارك ،الاستعارات التي نحيا بها ، تر: عبد المجيد ،ط2، دار توبقال ، (د ب).2009م.

محمد مفتاح ، مجهول البيان ،دار توبقال للنشر ،ط 1، 1990

محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، (د ط) ، دار المعرفة الجامعية ، 2002 .
مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب .دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، (د ط) ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، (د ت)
مصطفى محمد الغماري، أسرارالغربة، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1982.

مصطفى ناصف عبد المالك مرتاض ، مقدمة في نظرية البلاغة متابعة لمفهوم البلاغة و وظيفتها ، مجلة جذور النادي الأدبي الثقافي ،
ناصر محمد، الشعر الجزائري اتجاهاته و خصائصه الفنية ، مج:1 ، طبعة خاصة ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2015م

نظرية المعنى في النقد العربي ،(دط) ،مطابع دار القلم ،القاهرة ،مصر ،1965م

الولي محمد ،الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ،ط1 ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان ،1990م

يحيى بن حمزة العلوي ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز ، ج1 ، (دط) ، مطبعة المقتطف ، القاهرة ، مصر ، 1914 م ط المحيط ، (د ط) ، مادة (ع و ر) ، بيروت ، لبنان ، 1977 م

يوسف أبو العدوس،ذار المسيرة والتوزيع، الاردن ،عمان ،ط1، 2007م

2- المجلات والدوريات:

أبوبكر العزاوي، نحو مقاربة حجاجية للاستعارة، مجلة المناظرة، ع4، ماي،1991، ص79.
باديس لهويمل ، التداولية و البلاغة العربية ، مجلة المخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري ، ع : 7 ، قسم الآداب و اللغة العربية ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2011

سعد لخذاري، الاستعارة وحدة في التسمية واختلاف في الحدود والمفاهيم،ع:20،مجلة الأثر،جامعة عبد الرحمان ميرة ،بجاية،جوان 2014.

صابر شبوط طلاع، عبد الكريم خالد التميمي، مفهوم الاستعارة بين القدامى والمحدثين، مج:32،ع:1، مجلة أبحاث البصرة،2009.

عيد بلبع، الرؤية التداولية للاستعارة ، مجلة علامات ، جامعة المنوفية ، مصر ،ع23، 1994،

3- المذكّرات والرسائل:

البشير عزوزي، حجاجية الاستعارة في الشعر الجاهلي ديوان المتنبي نموذجا، مدكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم لغة وأدب عربي، كلية الآداب واللغات جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة،

جميلة كرتوس، الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية لمادا تركت الحصان وحيدا لمحمود درويش نموذجا،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة والادب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر،2012/2011م.

خليفة بوجادي ، خصائص التركيب اللغوي في بوابات النور للشاعر عبد القادر بن محمد بن القاضي دراسة في الوظيفة التداولية ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللغويات ، 2006

عقيلة مصيطفى، سياق الموقف في إنتاج القول وتأويله وفهم مقاصده، ع 20، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، غرداية،2014،

واضح أحمد ، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع الهجري ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات ، قسم اللغة العربية و آدابها ، كلية الآداب و اللغات و الفنون ، جامعة وهران ، 2011-2012

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: الاستعارة من النظر التقليدي إلى النظر التداولي	5
أولا : البلاغة	5
1-لغة	5
2-اصطلاحا	7
ثانيا : التداولية	10
1-لغة	10
2-اصطلاحا	11
ثالثا : الاستعارة	15
1-لغة	15
2-اصطلاحا	16
رابعا : الاستعارة بين النظر البلاغي والدرس اللساني الحديث	19
1-الاستعارة عند البلاغيين العرب	19
1-1 تقسيمات الاستعارة عند البلاغيين	23
2-الاستعارة عند الغرب	25
1-القدامى	25
2-النظريات الحديثة للاستعارة	27
2-1 النظرية الاستبدالية	27
2-2 النظرية التفاعلية	30
2-3 النظرية السياقية	36
2-4 النظرية التداولية	37
2-5 النظرية الحجاجية	40
الفصل الثاني: تداولية الاستعارة في الديوان	45
1 السيرة الذاتيةللشاعر	45
2 تقديم الديوان	46

3 دراسة تطبيقية	47
خاتمة	66
قائمة المصادر والمراجع	70